جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

حياة الكلمة العربية وموتها
دراسة لغوية وصفية

الدكتور

أحمد عبد الرحيم أحمد فراج

أستاذ مساعد في قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بأسيوط

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وفضله على سائر خلقه بالنطق واللسان، وعلمه الفصاحة والبيان، وصلى الله ــ تبارك وتعالى ــ على من أوتى جوامع الكلم، والذي منه علم كل عالم وما علم ، أفصح الناس لساناً ، وأقدرهم بياناً ، وعلى آله وصحبه عدد الرمل والثرى ، والنجم إذا هوى ، وسلم تسليماً كثيراً ما نبت الحَبُّ وانفلق النوى، **وبعد** :

فالكلمة كائن حي ، تمر بما يمر به الكائن الحي من ميلاد والنشأة ، والتغير والتطور ، والضعف والقوة ، والموت والفناء ، والكلمة العربية لها خصوصية عن سائر الكلمات حيث إن القرآن ضمن لكثير منها الخلود والبقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولا شك أن إضافة الحياة للكلمة استعمال مجازي ؛ لأن الكلمة هى رمز صوتي يستعمله الكائن الحي (وهو الإنسان) ، والذي دعا إلى إضافة الحياة للكلمة وسوغ هذه الإضافة هو كون هذه الرموز تمر بما يمر به الكائن الحي من مراحل وأطوار.

ويقال : الحاجة أم الاختراع ، واحتياج المجتمع إلى كلمات جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة يدعوه إلى ابتكار واختراع كلمات تفي بحاجاته ومتطلباته حتى لا تقف اللغة حاجزاً أو عائقاً أمام تنفيس الإنسان عما يجول بداخله أو أدواته التي يستعملها أو أسماء الأشياء التي تستحدث على مر الأيام .

وإنتاج الكلمات وإنشاؤها لا يكون اعتباطاً أو جزافاً بل لا بد وأن تتفق تلك الكلمة مع الضوابط والقواعد العامة التي تحكم تلك اللغة التي تنتمي إليها، فليس كل تركيب للحروف صالحاً لإنتاج كلمة مقبولة من الناس والمجتمع بل لابد وأن

تكون سهلة النطق خفيفة الأداء محددة المعنى والمدلول وتحظى بقبول مجتمعي يضمن لها الذيوع والانتشار .

وليس كل شخص صالحاً لإنتاج أو ابتكار أو اختراع الكلمات بل لابد وأن تتوافر فيه الفصاحة والبلاغة كالشعراء والأدباء والكتاب والمبدعين .

وإذا لم تستوف الكلمة الشروط اللازم توافرها فإنها تولد ميتة كالطفل السقط أو تموت في مهدها ، أما إذا توافرت فيها الشروط اللازمة فإنها تحيا وتنتشر وتشتهر بين الناس وربما كتب لها البقاء والخلود .

أما عن دوافع اختياري لهذا الموضوع فإنها تتمثل فيما يلي :

أولاً : ليس كل الكلمات صالحة للاستعمال الفصيح الأمثل بل لابد من شروط يلزم توافرها لإنتاج الكلمة الصالحة للاستعمال ، وهذه الدراسة تلقي الضوء على هذه الشروط .

ثانياً : إنتاج الكلمة المقبولة مجتمعياً ليس أمراً سهلاً ولا شيئاً هيناً فلا يقوم به إلا من يكون أهلاً لهذا الأمر ، فمن هم أصحاب الحق في إنتاج الكلمات ؟ ومن هم الذين لهم الحق في تحديد مدلولها ؟ هذا ما سنعرفه في أثناء قراءة هذا البحث .

ثالثاً : ولدت كلمات واشتهرت ألفاظ وهى غير شرعية حيث التركيب الذي لا يتفق والضوابط العامة للغة والدلالات الموغلة في الخصوصية وعدم الربط بين اللفظ والمدلول ، فما الأسباب التي تؤدي إلى موت تلك الكلمات ؟

رابعاً : قد يخفى على بعض الناس كيف تؤلف الكلمة ؟ وكيف تولد أو تنتج ؟ وكيف تعيش وتنمو وتستمر ؟ وكيف تضعف وتزبل وتموت ؟ كل هذه الأسئلة أردت أن أجيب عنها وأن أوضحها للقارئ الكريم .

وقد اقتضت الدراسة أن يكون هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث ، أما المقدمة فقد تكلمت فيها عن الدوافع التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع ، وخطة البحث ، ومنهج الدراسة .

وأما **التمهيد** فكان بعنوان (مصطلحات تتعلق بالكلمة) وتكلمت فيه عن تعريف الكلمة ، والفرق بين الكلمة واللفظة ، والفرق بين الكلام والقول ، والفرق بين اللغة والكلام .

المبحث الأول : نشأة الكلمة العربية وتكلمت فيه عن الشروط التي يلزم توافرها في الكلمة حتى تكون صالحة للاستعمال .

المبحث الثاني: الكلمة العربية بين الإهمال والاستعمال ، وذكرت أسباب الإهمال ومستويات الاستعمال من المطرد إلى الغالب والكثير والنادر والقليل ، والآثار المترتبة على كثرة الاستعمال .

المبحث الثالث : من صفات الكلمة العربية ، وتحدثت فيه عن بعض صفات الكلمة في حالة الاستعمال ، وقسمتها قسمين :

أ ــ صفات مستحسنة وهى : الرقيقة ، والجزلة ، والعذبة .

ب ــ صفات غير مستحسنة وهى: الحوشية أو الوحشية ، والمبتذلة ، والعامية .

المبحث الرابع : تغيُّر الكلمة العربية وتطورها ، وتناولت فيه ما تمر به الكلمة العربية من تخصيص ، أو تعميم أو انتقال .

المبحث الخامس : موت الكلمة العربية ، وذكرت فيه الفرق بين الموت والإهمال وأسباب موت الألفاظ وصور موتها .

وقد التزمت المنهج الوصفي في هذه الدراسة، حيث وصف المراحل والأطوار التي تمر بها الكلمة منذ نشأتها وحتى وفاتها أو بقائها وخلودها ، وعرجت على المنهج التاريخي وأخذت منه بطرف حسب مقتضايات البحث .

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذه الدراسة طلاب العلم والدارسين والقارئين ، وأن يلهمنا الصواب في القول والعمل ، وما نأتي وما نذر ، إنه خير مأمول ، وأفضل مسئول ، وإليه المرجع والمآل .

الباحث

التـــمـهيـــد

(مصطلحات تتعلق بالكلمة)

انفرد الإنسان عن سائر المخلوقات بأنه ناطق متكلم ، يخرج ما بداخله من أفكار وانفعالات إذا تكلم ، والإنسان بغير كلام صندوق مغلق لا يدرى ما بداخله ، هل بداخله كنوز وجواهر ؟ أم حيـــات وعقـــارب ؟ وبالكلمـــة يعـــرِّف الآخـــرين باحتياجاته ورغباته، وبالكلمة ــ أيضاً ــ يعرف ما يدور بداخل الإنســـان الآخـــر عندما يتكلم، ويعرف حاجاته ومطالبه، فالكلام هو من أبرز المظاهر الاجتماعية ، والكلمة لها تأثير السحر على النفس، والإنسان يتحرك بســـبب كلمـــة، ويـــؤمن بكلمة، ويكفر ــ أيضاً ــ بكلمة ، وبكلمة تبرم عقود وبكلمـــة تـــنقض أخـــرى ، فالكلمة تتعلق بكل تحركات الإنسان وأفكاره ومعتقداته، ولا يتم وضوح الأشـــياء في العقل، إلا إذا كانت الكلمات التي تعبر عن هذه الأشياء واضحة المبنى، جليـــة المعنى .

والكلمة لها تأثير يشبه تأثير السحر على الإنسان يقول د/ حسن ظاظـــا : " كانت اللعنات في الزمن القديم لا تعتبر مجرد كلمات ، وإنما هـــي أصـــوات ذات قوة سحرية خاصة ، لدرجة أن بعض البدائيين كان إذا مر بالمصـــادفة فالتقطـــت أذنه صوت شخص آخر يطلق لعنة من اللعنات ، انكفأ على وجهه أرضاً حتى تمر اللعنة من وفوقه ولا تلمسه " (١).

(١) اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة د / حسن ظاظا ص ٧٣ ، ط / دار القلم بدمشـــق الطبعة الثانية سنة ١٤١٠ هـــ ــ ١٩٩٠م .

ومما يدل على أهمية الكلمة في حياة الإنسان أن الكتب السماوية أشارت إليها ونوهت بأهميتها فقد ورد في الإنجيل : " في البدء كان الكلمة " (١) ، وجاء في القرءان الكريم : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(٢) ، يقول أبو حيان : " قال الحسن وقتادة : يكتبان جميع الكلام "(٣) .

وورد في الحكم والأمثال ما يدل على دور الكلمة في تحريك النفوس وإثارة الوجدان فقد قيل : " رب كلمة تقول لصاحبها دعني"(٤)، وقيل : " رب كلمة سلبت نعمة "(٥)

والكلمة سواء أكانت مفردة أم تركيباً ربما تأثر بها إنسان تأثراً يفوق التأثر بالسيف أو الحسام، فقد قيل [من الطويل] :

يموت الفتى من عَثْرةٍ بلسانه ∴ وليس يموتُ المَرْءُ من عَثْرَةِ الرِّجْلِ

فَعَثْرَتُه من فيه تَرْمِي برأسه ∴ وعَثْرَتُــه بالرِّجل تبرا على مَهْلِ

وبعد ذلك فما الكلمة ؟ وكيف تنشأ ؟ ولم تنشأ ؟ وكيف تعيش ؟ وكيف تموت ؟ كل هذه الأسئلة تجيب عنها هذه الدراسة التي تتناول الكلمة العربية منذ نشأتها وحتى خلودها أو وفاتها .

---

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول الآية / ١.

(٢) ق~ الآية / ١٨ .

(٣) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ٨ / ١٢٣ ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م .

(٤) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ١ / ٣٠٦ ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٥ م .

(٥) السابق ١ / ٣٠٥ .

أ ـ تعريف الكلمة عند اللغويين العرب :

الكلمة في اللغة مأخوذة من الكلم بمعنى الجَرْح أو الجُرْح ، جاء في معجم العين : " الكَلْم : الجَرْح ، والجميع : الكُلُوم، كلمْتُه أَكْلِمُه كَلْماً، وأنا كالمٌ ، وهو مَكْلوم ، أي : جَرَحْته ، وكليمُك : الذي يكلمك وتكلمه ، والكَلِمة : لغة حجازية ، والكِلْمة : تميمية ، والجميع : الكَلِم والكِلَم "(١)

كما أفاض ابن جني في الحديث عن معنى الكلمة في اللغة، وتحدث عن المعاني التي تدور حولها تلك الكلمة في الاستعمالات المتنوعة؛ لذا سأشير إلى معنى الكلمة بإيجاز اكتفاء بما ذكره ابن جني، فالكلمة في اللغة مأخوذة من (ك. ل. م) من الكَلْم بمعنى الجُرْح أو الجراحة يقول ابن جني: " ومنه الكلام ، وذلك أنه سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر"(٢)، والتكليم التدمية والتجريح .

ويمكن تقسيم تعريفات اللغويين العرب القدامى إلى ثلاثة أقسام وهى :

الأول : تعريف يربط بين الكلمة والقول كقول الأشموني في تعريفه للكلمة بأنها " قول مفرد " (٣)، والمقصود بالقول هنا اللفظ الذي يدل على معنى كما قال ابن هشام عن القول بأنه : " اللفظ الدال على معنى "(٤) .

---

(١) العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ٥ / ٣٧٨ (ك ل م) ، تحقيق د / مهدي المخزومي و د / إبراهيم السامرائي ، ط / مؤسسة الأعلمي .

(٢) الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ١ / ١٤، تحقيق / محمد على النجار، ط / المكتبة العلمية.

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ١ / ١٠، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط / دار الكتاب العربي ــ بيروت سنة ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٥ م .

ــ وقد وهم د/ تمام حسان في تعريف الأشموني للكلمة فقال : " كقول الأشموني : الكلمة هى اللفظ المفرد " ص ٢٢٥ ، حيث إنني لم أقف على هذا التعريف الذي ذكره د / تمام في شرح الأشموني .

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف أبي محمد جمال الدين بن هشام ١ / ١٣ ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ منشورات المكتبة العصرية ــ بيروت .

وانتقد د / تمام حسان هذا التعريف للكلمة؛ وذلك لأنه يدخل فيه الجملة أو عدد من الجمل، ويفهم من كلامه أن إطلاق الكلمة على الجملة من الناحية الاصطلاحية لا يصح ، وإن كان يصح من الناحية المجازية يقول معقباً على التعريف السابق: " وهذا تعريف صادق على كل نطق بين سكتتين، ولو كان جملة أو أكثر "(١) ويرى أن تحديد أو تقييد القول بأنه مفرد لا يحل المشكلة ؛ " لأن إفراد اللفظ أو القول معناه أن يكون بين سكتتين " (٢) .

الثاني : تعريف يربط بين الكلمة ومعناها ومن ذلك قولهم بأن الكلمة : " هى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد " (٣) ، ويقول الزمخشري : " الكلمة هى اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع "(٤).

وقد اعترض د/ تمام على هذا التعريف، ووجه اعتراضه أنه يدخل فيه الحرف المفرد الذي له معنى وهو يرى أن الحرف المفرد لا يسمى كلمة ويقول معقباً على التعريف السابق : " فهذا يصدق على باء الجر التي وضعت لمعنى مفرد وهو المصاحبة مع أنها ليست كلمة " (٥).

ولكن يؤخذ على د/ تمام أنه أنكر على النحويين واللغويين اصطلاحهم ، وقديماً قالوا: " لا مشاحة في الاصطلاح " فهم اصطلحوا على أن الحرف المفرد الدال على معنى يمكن أن يطلق عليه كلمة فلا مانع من التسليم لهم بذلك ، فهم

---

(١) مناهج البحث فى اللغة د / تمام حسان ص ٢٢٥ ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية، سنة / ١٩٩٠م.

(٢) السابق ص ٢٢٥ .

(٣) شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل ١ / ١٦ ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط / دار التراث بالقاهرة سنة ١٤٠٠ ه ــ ١٩٨٠ م .

(٤) المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ص ٣٢ ، تح / فخر صالح قدارة ، ط / دار عمار ١٤٢٥ ه ــ ٢٠٠٤ م .

(٥) مناهج البحث في اللغة ص ٢٢٦ .

قالوا : الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف ، فالحرف لديهم نوع من أنواع الكلمة، ولا وجه لأن يُخضع السابقين لاصطلاحه الذي لا يعد الحرف الدال على معنى كلمة .

الثالث : تعريف يشتمل على الكلمة المنطوقة والكلمة المقدرة ، ومن ذلك قول ابن مالك : " الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديراً ، أو منوي معه كذلك" (١)، وقولهم بأن الكلمة هى : " قول مفرد مستقل، وكذا منوي معه على الصحيح " (٢) .

ولم يخلُ هذا التعريف من النقد والنقض ، وذلك لأن هذا التعريف لا يفرق " بين وجود الكلمة وعدمها في تعريفها ؛ وهذا ما يؤدي إلى الخلط في التفكير"(٣)، ويرى د/ تمام أن التعريف الذي يخلو من هذه العيوب هو قوله : " فالكلمة العربية في تعريفها : صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم ، وتصلح لأن تفرد ، أو تحذف أو تحشى أو يغير موضعها ، أو يستبدل بها غيرها في السياق ، وترجع في مادتها غالباً إلى أصول ثلاثة ، وقد تلحق بهاز وائد " (٤).

يتبين من ذلك أن مصطلح الكلمة لدى د/ تمام لا يطلق إلا على الوحدة اللغوية الدالة على معنى معين ويمكن أن تفرد في النطق، ويجوز حذفها

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي ١ / ٣ ، تح د/ عبد الرحمن السيد ود/ محمد بدوي المختون، ط / هجر للطباعة والنشر، سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م .

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ١ / ١٩ ، تح / أحمد شمس الدين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، سنة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م .

(٣) مناهج البحث في اللغة ص ٢٢٦ .

(٤) مناهج البحث في اللغة ص ٢٣٢ .

وإضافتها إلى الكلام، ويصح نقلها من موضع إلى موضع آخر ، ويمكن حذفها واستبدالها بوحدة أخرى .

وعلى ذلك فلا يمكن اعتبار (ال) التعريف وباء الجر وتاء التأنيث كلمات لأنه لا يمكن إفرادها في النطق ، وهنا يظهر الخلاف بين نظرة القدامى ونظرة المحدثين لحدود ومعالم الكلمة في اللغة العربية .

وعلى هذا الأساس فإن هناك فرقاً بين الكلمات والأدوات فالكلمات هى التي تصلح لأن تكون وحدة معجمية، وتفرد في النطق، وتتكون من أكثر من حرف مثل كلمة (شكر)، وكلمة (محمد)، أما الأدوات فهى وإن كانت تدل على معنى فإنها يمكن أن تتكون من صوت واحد مثل تاء القسم ولام الملكية وهمزة الاستفهام، ولا تصلح هذه الأدوات لأن تكون وحدة معجمية، ولا يصح أن تفرد في النطق، ودورها هو الربط بين الكلمات في الجملة، وتكتسب معناها من السياق .

تعريف الكلمة عند اللغويين الغربيين :

اعترف اللغويون الغربيون بصعوبة تعريف الكلمة تعريفاً جامعاً مانعاً ، يقول أولمان : " ليس هناك تعريف وحيد أو تعريف جامع مانع لمثل هذا النوع من المصطلحات المجردة ، فهى مصطلحات يصعب تعريفها ، وإن كان من السهل ــ عادة ــ التعرف عليها "(١).

ولا بد أن نسلم أن كل لغة لها تعريف للكلمة خاص بها ، ومستقل عن سائر اللغات ؛ لأن كل لغة لها البناء الصرفي الخاص بها ، يقول فندريس :" تنوع الإجراءات الصرفية يجعل تعريف الكلمة يتنوع على حسب اللغات "(٢) .

---

(١) دور الكلمة في اللغة تأليف / ستيفن أولمان ص ٥٥ ، ترجمة د/ كمال بشر ، ط / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الثانية عشرة .

(٢) اللغة لجوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ص ١٢٢، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية ، وينظر : مناهج البحث في اللغة ص ٢٢٥ .

أما الذين حاولوا وضع تعريف للكلمة من اللغويين الغربيين فقد عرفوها بأنها " أصغر صيغة حرة" [١] وهو تعريف اللغوي الأمريكي بلومفيلد، أما بالمار فقد عرف الكلمة بأنها: " أصغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام "[٢]، أما الأستاذ ميبه فقد وضع حداً للكلمة وقال : " تنتج الكلمة من ارتباط معنى ما بمجموع ما من الأصوات قابل لأن يستعمل استعمالاً نحوياً ما " [٣].

الكلمة تطلق على الكلام :

والكلمة تطلق على الحرف الواحد ــ عند اللغويين القدامى ــ وعلى اللفظ المفرد الدال على معنى، وعلى الجملة والتركيب المكون من عدد من الكلمات، يقول أبو منصور الأزهري:" الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء ، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى ، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها ، يقال : قال الشاعر في كلمته أي : في قصيدته" [٤].

وهذا الذي ذكره الأزهري هو ما عبر عنه النحويون بقولهم : الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف، فالمقصود بالحرف في كلام الأزهري هو الحرف الدال على معنى كالباء الجارة التي يكون معناها الإلصاق ، واللام الجارة التي يكون معناها الملكية...إلخ ، أما الحرف الأصيل في بنية الكلمة كميم مطر وشين شرب فلا يطلق عليه كلمة لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الاصطلاحي.

---

(١) دلالة الألفاظ تأليف د / إبراهيم أنيس ص ٤٣ ، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٤م.
(٢) دور الكلمة في اللغة ص ٥٥ .
(٣) اللغة ص ١٢٤ .
(٤) تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ١٠ / ٢٦٥ (ك ل م) ، حققه / عبد السلام هارون وآخرون ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وينظر : تاج اللغة وصحاح العربية تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهرى ٥ / ٢٠٢٣ (ك ل م) ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط / دار العلم للملايين سنة الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤م، ولسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ١٢/ ٥٣٢ (ك ل م) ، ط / دار صادر بيروت .

أما إطلاق الكلمة على ما تكون من أكثر من لفظ دال على معنى فهو استعمال لغوي وليس اصطلاحياً، يقول ابن هشام: " وتطلق الكلمة لغة (أي : ليس اصطلاحاً) ويراد بها الكلام ، نحو: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ (١) ، وذلك كثير لا قليل " (٢) ، أي: كلمات وليس كلمة مفردة .

ومن الشواهد التي استعملت فيها الكلمة مراداً بها الكلام ما يلي :

لا شك أننا نستعمل كلمة (كلمة) وهى تطلق على ما تألف من كلمات كثيرة كما نقول : كلمة الصباح ، وكلمة رئيس الجمهورية ... إلخ .

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن الكلمة تطلق ويراد بها الكلام ، ومن ذلك ما يلي :

١ ــ في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾(٣) ، فالكلمة الطيبة هنا هى قول : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، يقول أبو حيان : " والكلمة الطيبة هى لا إله إلا الله قاله ابن عباس " (٤)

٢ ــ في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ (٥)، يقول أبو حيان:

" يقول أبو عبد الله الرازي : لا شبهة أن الكلمة إخبار الله تعالى ملائكته وكتبه في اللوح المحفوظ أن أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإن كذبوا يؤخرون ، ولا يفعل بهم ما فعل بغيرهم من الاستئصال " (٦).

---

(١) المؤمنون من الآية / ١٠٠ .
(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ١ / ١٣ .
(٣) إبراهيم من الآية / ٢٤ .
(٤) البحر المحيط ٥ / ٤٠١ .
(٥) طه من الآية / ١٢٩ .
(٦) البحر المحيط ٦ / ٢٦٨ .

٣ ــ في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ ﴾ [١] والكلمة هنا هى قولــه ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾ [٢]، يقــول الشــيخ محمــد الطاهر بن عاشور: " والكلمة هنا مستعمل في الكلام ، كقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد [من الطويل] :

أَلَا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ

وكما في قولهم : كلمة الشهادة ، وكلمة الإسلام " [٣] ، فقد تطلق الكلمة لغة ويراد بها الكلام .

٤ ــ جاء في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾[٤] ، قال الزجاج : " عنى بالكلمة كلمة التوحيد ، وهى لا إله إلا الله جعلها باقيــة في عقب إبراهيم لا يزال من ولده من يوحــد الله عز وجل "[٥].

لكن ينبغي أن يلاحظ أن إطلاق الكلمة على الجملة أو النص هو من بــاب المجاز وليس إطلاقاً اصطلاحياً ، لأن مفهوم الكلمة في الاصطلاح معنــاه الكلمــة الواحدة التي لها معنى معين ، وبذلك يخرج من حديثنا إطلاق الكلمة على الجملة أو عدد من الجمل ؛ لأنه لا يمكن وضع تعريف شامل للكلمة إذا كانت تطلق على الكلمة المفردة والجملة .

---

(١) المؤمنون من الآية / ١٠٠ .
(٢) المؤمنون من الآيتين /٩٩ ، ١٠٠ .
(٣) التحرير والتنوير تأليف سماحة الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور ١٨ / ١٢٤ ، ط / الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .
(٤) الزخرف من الآية / ٢٨
(٥) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ٤ / ٤٠٩ ، تــح / عبــد الجليل عبده شلبي، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٨ هــ ــ ١٩٨٨م .

ـ الكَلِم :

الكَلِم لا يطلق على أقل من ثلاث كلمات ، يقول سيبويه : " هذا باب علم ما الكلمُ من العربية ؟ " [١] قال الجوهري : " ولم يقل : ما الكلام ؛ لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء : الاسم والفعل والحرف ، فجاء بما لا يكون إلا جمعاً ، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة ، وتميم تقول : هى كِلمة بكسر الكاف " [٢] . فالواحد مثل : قُمْ والجماعة مثل : شربت بالكوب .

ـ الكلمة والمعنى :

اختلف اللغويون في المعنى الذي تدل عليه الكلمة هل هو ما تشير إليه في العالم الخارجي نحو كتاب وباب ، أم أن معنى الكلمة هو الصورة الذهنية المتصورة في الذهن ؟

هناك خلاف بين اللغويين في تحديد معنى الكلمة ، فمنهم من يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه في العالم الخارجي ، ومنهم من يرى أن معنى الكلمة هو الصورة الذهنية التي تربط بين الكلمة وما تشير إليه ، يقول السيوطي: " اختلف : هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية ـ أي الصورة التي تصورها الواضع في ذهنه عند إرادة الوضع ـ أو بإزاء الماهيات الخارجية ؟ فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى الثاني ، وذهب الإمام فخر الدين وأتباعه إلى الأول ، واستدلوا عليه بأن اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة في الذهن ، فإن من رأى شبحاً من بعيد وظنه حجراً أطلق عليه لفظ حجر، إن دنا منه وظنه شجراً أطلق عليه لفظ شجر، فإذا دنا وظنه فرساً أطلق عليه اسم الفرس، فإذا تحقق أنه

---

(١) كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن قنبر ١ / ١٢، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) الصحاح ٥ / ٢٠٢٣ (ك ل م) .

إنسان أطلق عليه لفظ الإنسان؛ فبان بهذا أن إطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الخارجية، فدل على أن الوضع للمعنى الذهني لا الخارجي"(١).

والذي تميل إليه النفس هو أن الألفاظ وضعت للدلالة على الشيء الخارجي في الأصل ، كإطلاق الشجرة على ذلك النبات الذي له ساق وفروع وأغصان حتى يتميز عن غيره ، وهنا يكتفى بذكر الاسم عن استحضار المسمى ، وهذه الصورة الذهنية يعبر عنها باللفظ الدال عليها والمتعارف عليه بين المتكلمين ، فاللفظ وضع للدلالة على الشيء الخارجي ثم على الصورة الذهنية على هذا الترتيب ، وعلى هذا يصح القولان جميعًا .

يقول د / أحمد مختار عمر : " ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث ، وهما جانبا الرمز والمشار إليه ، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة ؛ لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية " (٢).

وهنا نجد الفيلسوف الإنجليزي (لوك) يذهب إلى ما أشرنا إليه من أن اللفظ وضع للدلالة على الفكرة أو الصورة الذهنية ، لكن نختلف معه في أن الشيء الخارجي لا يعنى ، كيف ذلك والصورة الذهنية مستمدة من ذلك الشيء الخارجي ومرتبطة به ، يقول : " الكلمة تدل على معنى ، والمعنى لا يأتي من الشيء المادي ، الحجر لا يعني ، الكلمة الدالة على الحجر هى التي تعني ، والذي يعني في الكلمة هو الفكر ، والفكر إذن عانٍ ، والإنسان هو مصدر الفكر ، لنقل

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ١ / ٤٢ ، تح / محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة .

(٢) دراسة الصوت اللغوى د/ أحمد مختار عمر ص٥٥ ، ط/ عالم الكتب سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

ــ والحالة هذه ــ إن الكلمات رموزٌ لأفكارنا ، شارات حسية لها ، والكلمات لا تعني أشياء بقدر ما تعني أفكاراً ، علاقتها بالباطن لا بالخارج ، بعالم النفس لا بعالم الطبيعة ، مهما تكن قوية علاقة الكلمة بالشيء الذي تعنيه ، وضعيفة علاقة الكلمة بالفكرة التي لدينا عن هذا الشيء فإن غاية الكلمة هى الترويح عن النفس، التخفيف عن لواعجها ونقل الأفكار إلى الآخرين في نطاق الحياة الاجتماعية ، العلاقة الحاصلة إذن بين الكلمة والفكرة ، لا بين الكلمة والشيء ، والعلاقة الثانية لا وجود لها ؛ لأن الأفكار هى التي تعني لا الأشياء البرانية " (١).

الكلمات والألفاظ :

اللغويون لهم منهجان في استعمال هذين المصطلحين ، فمنهم من يرى أن الكلمات والألفاظ بمعنى واحد وهما مترادفان، يقول د/ إبراهيم أنيس: " تكاد تجمع المعاجم العربية على أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائع المألوف ، فلا فرق بين أن يقال أحصينا ألفاظ اللغة أو كلمات اللغة " (٢).

ومن اللغويين من يرى أن اللفظ يختلف عن الكلمة ، فاللفظ يطلق على الملفوظ الذي يخلو من المعنى ، أما الكلمة فهى اللفظ الدال على معنى ، ويؤيد ذلك قول ابن يعيش : " فالمهمل : ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو : صص وكق ونحوهما ، فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة ؛ لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع ، ويسمى لفظة ؛ لأنه جماعة حروف ملفوظ بها هكذا قال سيبويه ــ رحمه الله ــ فكل كلمة لفظة ، وليس كل لفظة كلمة "(٣)، وأشار د/ إبراهيم أنيس إلى هذا الرأي في قوله :

---

(١) اللسان والإنسان ص ٧٦ .

(٢) دلالة الألفاظ ص ٣٨ .

(٣) شرح المفصل للإمام موفق الدين يعيش بن على بن يعيش ١ / ١٩ ، ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة .

" يستشعرون مع اللفظ عملية النطق وكيفية صدور الصوت ، وما يستتبع هذا من حركات اللسان والشفتين ، فإذا ربط هذه الأصوات المنطوق بها وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكونت في رأيهم الكلمة ، أي : أن الكلمة أخص ؛ لأنها لفظ دل على معنى " (١) .

وهذا المعنى الذي تدل عليه الكلمة يشترط فيه أن يكون بالوضع والاصطلاح وليس بالطبع والذات ، وإلا كان لفظًا ــ أيضًا ــ وليس كلمة ، يقول ابن يعيش : " من الألفاظ ما قد تكون دالة على معنى بالطبع لا بالوضع ، وذلك كقول النائم : أخ فإنه يفهم منه استغراقه في النوم ، وكذلك قوله عند السعال أح أح فإنه يفهم منه أذى الصدر؛ فهذه ألفاظ؛ لأنها مركبة من حروف ملفوظ بها، ولا يقال لها كلم؛ لأن دلالتها لم تكن بالتواضع والاصطلاح " (٢).

الكـــلام :

الكلام جمع كَلِمَة عند الحجازيين ، وجمع كِلْمة عند التميميين ، وهو ما تكون من كلمتين فأكثر للدلالة على معنى، وقد عرف الزمخشري الكلام بقوله : " الكلام هو : المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى " (٣) .

ولكن هل يشترط في الكلام كونه مفيداً أم لا ؟ ، تعددت أقوال اللغويين في ذلك فذهب جمهور النحويين إلى أن شرط الكلام الإفادة، يقول ابن يعيش: " اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة " (٤) ، وذهب ابن سنان الخفاجي إلى أن الكلام لا يشترط فيه الإفادة حيث قال : " وليس يجوز أن يشترط في حد الكلام كونه مفيداً على ما يذهب إليه أهل

---

(١) دلالة الألفاظ ص ٣٨ .
(٢) شرح المفصل ١ / ١٩ .
(٣) المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ص ٣٢ .
(٤) شرح المفصل ١ / ٢٠ .

النحو ... وذلك أنا وجدنا أهل اللغة قد قسموا الكلام إلى مهمل ومستعمل ، والمهمل ما لم يوضع في اللغة التي أضيف أنه مهمل إليها لشيء من المعاني والفوائد ، والمستعمل هو الموضوع لمعنى أو فائدة ، فلو كان الكلام هو المفيد عندهم وما لم يفد ليس بكلام لم يكونوا قسموه إلى قسمين ، بل كان يجب أن يسلبوا ما لم يفد اسم الكلام رأساً ، لا أن يجعلوه أحد قسميه ، على أن الكلام إنما يفيد بالمواضعة، وليس لها تأثير في كونه كلاماً، كما لا تأثير لها في كونه صوتاً ... وإن قيل : إن اتباع النحويين في مثل هذا الباب أسوغ ؛ لأنهم أهل هذا الشأن، وأرباب هذه الصناعة ، قلنا : إنما يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه وليس هذه المسألة من قبيله ، بل العرب مجمعون معنا على تسمية الكلام المفيد وغير المفيد بأنه كلام، وليس يمكن جحد ذلك عنهم" [١].

الكلام والقول :

الكلام هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى يدل عليه ، أما القول فهو ما تركب من كلمتين أو أكثر سواء أدل على معنى أم لم يدل ، فالقول أعم من الكلام ، وقد فصل ابن جني الكلام في هذه المسألة باستفاضة في باب (باب القول على الفصل بين الكلام والقول) يقول ابن جني : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ... وأما القول فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان تاماً كان أو ناقصاً ، فالتام هو المفيد ، أعني الجملة وما كان في معناها ، من نحو صه ، وإيه ، والناقص ما كان بضد ذلك ... فكل كلام قول ، وليس كل قول كلاماً هذا أصله "[٢] .

---

(١) سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ص٣٤ ــ ٣٨ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤٠٢ ه ــ ١٩٨٢ م .

(٢) الخصائص ١ / ١٧ .

ومن اللغويين من قال بأن القول والكلام مترادفان ويدل على ذلك قول ابن سيده : " الكلام : القول " [١] والأرجح والأكثر أن بينهما فرقًا وهو ما رجحه ابن سيده في قوله " الكلام ما كان مكتفياً بنفسه ، وهو الجملة ، والقول ما لم يكن مكتفياً بنفسه وهو الجزء من الجملة ، قال سيبويه : اعلم أنَّ قلت إنما وقعت في الكلام على أن يحكى بها ما كان كلاماً لا قولاً ، ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله وألا يقولوا القرآن قول الله وذلك أن هذا موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريفه ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه فعبر بذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتاً تامة مفيدة ، قال أبو الحسن : ثم إنهم قد يتوسعون فيضعون كل واحد منهما موضع الآخر " [٢] .

اللغة والكلام :

كان اللغويون العرب القدامى ينظرون إلى أن اللغة هى ما ننطقه ونتكلمه مضبوطًا بوعي المتكلم وإدراكه وفهمه لما يقول ، فاللغة لديهم تعني الكلام والكلام هو اللغة ، يقول د / تمام حسان : " ويجب أن ننبه هنا إلى أن ما يسميه النحاة (أقسام الكلام) وهم يقصدون الاسم والفعل والحرف ليس في الواقع إلا أقسام اللغة (فقول صاحب الألفية الكلام وما يتألف منه يجب أن يصير إلى اللغة وما تتألف منه) " [٣] .

أما اللغويون الغربيون وعلى رأسهم دي سوسير فقد فرقوا بين اللغة والكلام فاللغة تمثل مجموعة من العلاقات ترتبط بها مجموعة من العلامات التي

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف/ علي بن إسماعيل بن سيده ٧ / ٤٠ (ك ل م)، تح / محمد علي النجار ، ط / معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية سنة ١٣٩٣ ه ـ ١٩٧٣ م .

(٢) المحكم ٧ / ٤٠ (كلم) .

(٣) مناهج البحث ص ٤٠

تشكل نظامًا أو بنية يشترك فيها كلُّ أعضاء الجماعة اللغوية، وتحفظ في المخزون الذهنيَّ لهم ، أما الكلام فهو اللغة على ألسنة المتكلمين وفي مجال الاستعمال، يقول دي سوسير : " فاللغة والكلام إذن يعتمد أحدهما على الآخر ، مع أن اللغة هى أداة الكلام وحصيلته ، ولكن اعتماد أحدهما على الآخر لا من كونهما شيئين متميزين تماماً، فاللغة موجودة على هيئة ذخيرة من الانطباعات مخزونة في دماغ كل فرد من أفراد مجتمع معين ، ويكاد ذلك يشبه المعجم الذي توزع منه نسخ على كل فرد في المجتمع ، فاللغة لها وجود في كل فرد ، ومع ذلك فهى موجودة عند المجموع ، وهى لا تتأثر برغبة الأفراد الذين تخزن عندهم، ويمكن التعبير عن أسلوب وجودها بالصيغة الحسابية الآتية :

(**النمط الجماعي**) = ... + ١ + ١ +

ما الدور الذي يقوم به الكلام في المجتمع المار ذكره آنفاً ؟ الكلام مجموع ما يقوله الناس ويضم (أ) الفعاليات الفردية التي تعتمد على رغبة المتكلم (ب) الأفعال الصوتية التي تعتمد ــ أيضاً ــ على إرادة المتكلم ، وهذه الأفعال لابد منها لتحقيق الفعاليات المذكورة في (أ) الكلام ، إذن ليس وسيلة جماعية ، بل مظاهر فردية قصيرة الزمن ، فلا نحصل في الكلام إلا على مجموعة الأفعال المعينة كما في الصيغة الآتية (١+ ١+ ١+ ١ ...) .

كل هذه الأسباب تحملنا على القول أن النظر إلى اللغة والكلام من وجهة نظر واحدة أمر بعيد عن الحقيقة " [١].

كما نجد اللغوي الإنجليزي ستيفن أولمان يفرق بين اللغة والكلام فيقول : " اللغة عبارة عن نظام من الرموز التي يستدعيها حدوث الكلام الفعلي ، ويشترك في هذه العلمية كل من المتكلم والسامع ، ويشترك فيها الأول بطريق إيجابي ،

(١) علم اللغة العام تأليف فرديناند دي سوسور ترجمة الدكتور / يوئيل يوسف عزيز مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلبي ص ٣٨ سنة ١٩٨٥ ط / دار آفاق عربية ــ بغداد .

بوصفه بادئاً ، والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقبلاً ، أما الكلام ــ بمعنى القيام بعملية التكلم ــ فيستدعي صور الكلمات والرموز الأخرى التي انطبعت في أذهان كل المتكلمين ، ثم يترجمها إلى أصوات فعلية واضحة ذات مغزى " [١] .

وقد تأثر اللغويون العرب المحدثون بوجهة النظر الغربية في التفرقة بين اللغة والكلام وظهر ذلك جليًا عند د / تمام حسان عندما قال : " فالكلام عمل واللغة حدود هذا العمل ، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك ، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط ، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة ، والكلام يحس بالسمع نطقاً والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام ، فالذي نقوله أو نكتبه كلام ، والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة ، فالكلام هو المنطوق واللغة هى الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها ، والكلام قد يحدث أن يكون عملاً فردياً ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية " [٢] .

---

(١) دور الكلمة في اللغة ص ٣٦ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان ص ٣٢، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة : ١٩٧٩م .

المبحث الأول : نشأة الكلمة العربية .

المبحث الثاني : المهمل والمستعمل .

المبحث الثالث : من صفات الكلمة العربية .

المبحث الرابع : أثر التغير اللغوى فى حياة الكلمة وموتها.

المبحث الخامس : موت الكلمة فى اللغة العربية .

المبحث الأول

نشأة الكلمة العربية

اختلف اللغويون في واضع اللغة أو كلمات اللغة ، فمنهم من ذهب إلى أن واضع اللغة هو الله تعالى، ومنهم من ذهب إلى أن واضع اللغة هم البشر، وقد أفاض اللغويون في الحديث عن هذا الجانب بما يغني عن الاستطراد فيه، والذي يعنينا هو أن اللغة من ضرورات حياة الإنسان ، وأبرز المظاهر الاجتماعية .

والإنسان بطبيعته يحتاج إلى المحاورة والمحادثة لقضاء حوائجه والتنفيس عما يدور بداخله ، يقول ابن سينا : " إن الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة " (١)

والكلمات أوعية للمعاني الكامنة فيها ، والمعاني هى صور ذهنية متخيلة تقوم مقام المحسوسات أو المجردات، ولا شك أن المعاني غير محدودة وتتجدد وتتغير بطريقة مستمرة في كل المجتمعات ، وكلما جد جديد سواء أكان محسوساً أم مجرداً فهو يحتاج إلى الألفاظ المعبرة عنه والدالة عليه .

يقول السيوطي : " إن الإنسان هو المتمدن بالطبع ، والتوحش دأب السباع؛ ولهذا المعنى توزعت الصنائع ، وانقسمت الحِرَف على الخلق ، فكل واحد قصر وقته على حرفة يشتغل بها ؛ لأن كل واحد من الخلق لا يمكنه أن يقوم بجملة مقاصده ، فحينئذ لا يخلو من أن يكون محل حاجته حاضرة عنده أو غائبة بعيدة عنه ، فإن كانت حاضرة بين يديه أمكنه الإشارة إليها ، وإن كانت

---

(١) الشفاء لابن سينا (الجزء الثالث : العبارة) ص ١ ، ٢ تح / الأب قنواتي ومحمود الخضيري وفؤاد الإهواني ، ط/ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م ، وعلم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية د / فايز الداية ص ١٧ ، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٩٩٦م .

غائبة فلا بد من أن يدل على محل حاجته وعلى مقصوده وغرضه ؛ فوضعوا الكلام دلالة " (١) .

ويقول السيوطي : " وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لابد من التعاون ، ولا تعاون إلا بالتعارف ، ولا تعارف إلا بأسباب ، كالحركات ، أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد ، وأيسرها وأفيدها وأعمها الألفاظ " (٢) .

ومن ذلك يتبين أن الحاجة إلى التعبير عن الأشياء هى الدافع الأساس لإنشاء أو اختراع أو ابتكار الكلمة ، يقول د/ علي عبد الواحد وافي : " وإلى مقتضيات الحياة الاجتماعية وشئونها ترجع كذلك أهم الأسباب في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل ، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة فيها أو انقراضها انقراضاً تاماً ، فأهم العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللغة ترجع إلى مقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعي جديد : نظام في الشئون الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها ، نظرية جديدة علمية أو فلسفية ، مخترع مادي جديد ... وهلم جرا " (٣) .

ونشأة الكلمة في العربية أمر كان في الماضي ويحدث في الحاضر وسيظل في المستقبل ، فموت بعض الكلمات يقابله نشأة كلمات أخرى لمواكبة كل جديد ، وتلبية كل مستحدث وهذه سنة اللغات في العالم ، يقول د / محمد المبارك : " كل لغة حية تولد ألفاظًا جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة ولكل منها طريقة خاصة بها في توليد الألفاظ واستحداث الكلمات "(٤) .

---

(١) المزهر ١ / ٣٦ .
(٢) المزهر ١ / ٣٨ .
(٣) اللغة والمجتمع د / علي عبد الواحد وافي ص ٢٣ ، ط / شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع سنة ١٩٨٣ م .
(٤) فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ص ١٦٠ ، ط / جامعة دمشق .

نشأة الكلمة العربية بين الثنائية والثلاثية :

يرى فريق من اللغويين أن الكلمة العربية نشأت ثلاثية يقول د / حسين نصار : " ورأي الخليل هنا واضح وصريح في أن أقل الحروف التي يتألف منها الاسم أو الفعل ثلاثة ، فالأصل عند الخليل واللغويين والنحويين بعده في المواد في العربية هو الثلاثي ، ولكن هذا الرأي لقى هجوماً عنيفاً في عصرنا الحديث " (١) .

وذهب فريق آخر إلى أن الكلمة العربية بنيت على هجاء واحد ثم زيد فيها حرف أو أكثر في أولها أو في آخرها، وقد أيد الأب أنستاس ماري الكرملي هذا الرأي قال:" فإن الكلم الثلاثية كلها لا تخرج عن أن أصلها بُنى على هجاء واحد، ثم تفرعت الفروع بضم الحروف إليها، فجاءت المعاني متعددة مختلفة ، وقد يكون هذا الاختلاف زهيدًا أم غير زهيد بموجب قوة كل حرف " (٢).

وقاس د / حسين نصار نشأة اللغة في مهدها الأول على نشأة اللغة لدى الأطفال" فقد ظهر مذهب يرى في اللغة كائناً حياً يولد طفلاً ، ويشب صبياً، ويبفع شاباً، ويهن شيخاً، وقد يموت إذا بلغ أرذل العمر، فاللغة في هذا المذهب ظاهرة اجتماعية تنطبق عليها القوانين التي تسود المجتمعات " (٣).

وإذا كان الإنسان الأول قد قام بتقليد الطبيعة حوله فألفاظه جاءت مشابهة لتلك الأصوات : " وتتألف من مقطع واحد يبرز فيه حرف أو حرفان أولهما متحرك وثانيهما ساكن كما هو الحال عند الطفل ، ولكن الزمن تقدم بهذا

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره ص ١٨٣ ، ط / دار مصر للطباعة سنة ١٤٠٨ ه ـ ١٩٨٨ م .

(٢) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها للأب أنستاس ماري الكرملي ص ٧ ط / مكتبة الثقافة الدينية .

(٣) المعجم العربي نشأته وتطوره ص ١٨٣ .

الإنسان البدائي ولم تكفه هذه الأصوات التي تتألف من مقطع واحد في الدلالة على ما يريد من أشياء آخذة في التكاثر باتساع معارفه فاضطر أن يضيف إلى هذه المقاطع زيادات للتفرقة بين المتشابه منها ، ولتوسع أمامه مجال الاختلاف والابتكار ، فظهرت الألفاظ الثلاثية والرباعية المضاعفة "[١].

أسباب نشأة الكلمة :

ويمكن إجمال الأسباب التي تدعو إلى إيجاد الكلمة فيما يلي :

١ ــ العادات الاجتماعية التي تنشأ في المجتمع تحتاج إلى كلمات تدل عليها ، ولا شك أن كل مجتمع له من العادات والتقاليد التي تخصه ، وهناك عادات تتجدد حسب مقتضيات الحياة ومتطلبات الإنسان ، فالعادات الاجتماعية متجددة ومتغيرة وكل جديد يحتاج إلى ألفاظ تدل عليه وتعبر عنه .

٢ ــ المعاملات الجديدة التي لم تكن قبل ذلك سواء أكانت معاملات اقتصادية كالبرصة[٢] ، أم معاملات سياسية كالانتخاب والاستفتاء وغيرها .

٣ ــ كل الأدوات المستحدثة التي تحتاج إلى كلمات تعبر عنها وألفاظ تدل عليها كالشاشة والخلاط .

٤ ــ الاختراعات الجديدة والابتكارات المستحدثة والاكتشافات المعاصرة فهي تحتاج إلى أسماء تميزها عن غيرها، تستدعى وجودها وحضورها عند ذكر ذلك الاسم كالجوال والحاسوب والسماعة ، وكل جديد يحتاج إلى كلمات

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره ص ١٨٣ .

(٢) البرصة ــ بضم الباء ومن دون واو ــ من الكلمات المستحدثة التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة والجمع بُرَص وبِراص . ينظر : المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية بمصر (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث) ص ٤٩ (برص) ، مطابع دار المعارف سنة ١٤٠٠ ه ــ ١٩٨٠ م .

جديدة تلبي مطالب الحياة والأحياء ، " فكلما اتسعت حضارة الأمة ، وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ، ورقي تفكيرها ، وتهذبت اتجاهاتها النفسية ، نهضت لغتها ، وسمت أساليبها ، وتعددت فيها فنون القول ، ودقت معاني مفرداتها القديمة ، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة " (١) .

٥ ــ الأدب والعلم ، ولا شك أن الأدباء والكتاب والمبدعين يأتون بمعان جديدة وهذه المعاني توضع لها ألفاظ جديدة تدل عليها.

ــ من له حق الوضع ؟ :

ليس كل واحد أو كل شخص يصلح لأن يكون واضعاً للكلمة على مستوى اللغة ، نعم يمكن أن يضع كلمة على المستوى الشخصي أو على مستوى مجموعة قليلة من الأفراد تبقى ببقائهم وتندثر بفنائهم وفي هذه الحالة لا تخرج عن دائرة العامي ، أما ألفاظ وكلمات اللغة التي تدخل في مكوناتها لا بد أن يكون واضع تلك الكلمات واحداً مما يلي :

١ ــ كان يطلق على واضع اللغة قديماً بأنه الفصيح الذي يستطيع أن يعرب عما بداخله بألفاظ حسنة وخفيفة وسهلة .

٢ ــ الأدباء والكتاب والشعراء والمبدعون لهم الحق في وضع ألفاظ جديدة ، " فكثيراً ما يلجأون إلى ذلك للتعبير عن أمور لا يجدون في مفردات اللغة المستعملة ولا في مفرداتها الدائرة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ، وقد لا يضطرهم إلى ذلك إلا مجرد الرغبة في الإبداع ، أو مجانبة الألفاظ المتداولة

(١) اللغة والمجتمع ص ١٣ .

المألوفة ، أو إبراز المعنى في صورة رائعة وتثبيته في الأذهان وتذليل سبل انتشاره بالإغراب في تسميته" (١).

٣ ــ مجامع اللغة العربية :

وتمثل ذلك في الاعتراف بالألفاظ المولدة والمحدثة وتوسيع دائرة القياس ليشمل ما لم يقس ، والتحرر من قيود الزمان والمكان ، فمن القرارات اللغوية المهمة التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

أ ــ فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوز وارتجال .

ب ــ إطلاق القياس ؛ ليشمل ما قيس من قبل ومالم يُقسْ .

ج ــ تحرير السماع من قيود الزمان والمكان ؛ ليشمل ما يُسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدَّادين والنجَّارين والبنائين وغيرهم من أصحاب الحرف والصناعات .

د ــ الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء (٢) .

٤ــ البارعون والنابهون والضالعون في اللغة والعارفون بأسرارها وخفاياها، والذين أخذوا اللغة بالتعلم حتى صاروا كأهلها ، وقد ذهب إلى هذا الرأي الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) حيث أجاز أخذ اللغة عن العلماء الذين تعلموا اللغة " فصاروا أئمة في هذا العلم ، قدوة يحتج بقولهم فيها كما يحتج بقول الأولين المطبوعين "(٣).

---

(١) ينظر : اللغة والمجتمع ص ٤٤ .

(٢) ينظر : المعجم الوسيط ص ٢٦ .

(٣) اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ص ٢٨١، تح / عبد الحسين المبارك ، ط / مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٦ ه ــ ١٩٨٦م ، والمعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د / محمد حسن حسن جبل ص٦٩، ط / مكتبة التركي بطنطا سنة ١٤١٦ه ــ ١٩٩٥م.

كما أجاز ابن خلدون أخذ اللغة عمن لديه " ملكة اللغة بكثرة حفظ كلام العرب مع سلامة الطبع وعدم سبق لغة أعجمية إلى لسانه إنه يصير كأحدهم أي كأحد العرب الخلص" (١) .

وفوق ذلك لابد ــ أيضاً ــ أن تتقبل الجماعة اللغوية هذه الكلمة الجديدة بلفظها ومعناها وأن تعترف بها وأن تستعملها .

أما عن صور أو طرق وضع الكلمات فيمكن بيانها فيما يلي :

هناك حاجة دائمة لكلمات جديدة لسد الثغرات والفجوات لكل جديد ومستحدث من الأشياء التي تحتاج إلى الألفاظ التي تدل عليها سواء أكانت حسية أم معنوية ، وإنشاء الكلمات يتم بطريقة من إحدى الطرق الآتية :

١ ــ الابتكار والإنشاء والاختراع :

عملية إبداع واختراع الكلمات أمر مستمر ومتصل ، فهناك حاجة ماسة إلى إنشاء كلمات حديثة لمواكبة كل جديد ، وقد فرق ابن رشيق بين الإبداع والاختراع بقوله " والفرق بين الاختراع والإبداع ــ وإن كان معناهما في العربية واحدًا ــ أن الاختراع خلْقُ المعاني التي لم يُسبق إليها ، والإتيان بما لم يكن منها قط ، والإبداع إتيان الشاعر باللفظ المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية ، حتى قيل له : بديع وإن كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى ، والإبداع للفظ ، فإذا تم للشاعر أن يأتى بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على قصب السبق "(٢) .

---

(١) المعنى اللغوي ص ٦٩ .

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده تأليف / أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ص ٤٢٦ ، تح د / النبوي عبد الواحد شعلان ، ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م .

يقول أولمان:" والحق أن تقليد الأصوات ومحاكاتها هو المصدر الضخم لابتكار الكلمات ، فبمجرد أن يتحدد الإطار العام لهذه العملية ــ عملية التقليد والمحاكاة ــ يصبح من السهل أن نأتى بمادة جديدة قابلة للزيادة على نطاق واسع " (١) .

فهناك ضرورة ملحة لوضع ألفاظ جديدة لكل المعاني الطارئة ، يقول ابن سينا:" لما كانت الضرورة تدعو إلى استعمال الألفاظ، وخصوصاً ومن المتعذر على الروية أن ترتب المعاني من غير أن تتخيل معها ألفاظها، بل تكاد تكون الروية مناجاة من الإنسان ذهنه بألفاظ متخيله ، لزم أن تكون للألفاظ أحوال مختلفة تختلف لأجلها أحوال ما يطابقها في النفس من المعاني حتى يصير لها أحكام لولا الألفاظ لم تكن " (٢).

ولا بد للكلمة الصالحة للاستعمال أن يتوفر فيها أمران، أحدهما : القبول اللغوي عن طريق استيفاء الشروط الآتية :

أ ــ عدم تنافر الحروف ، يقول د / تمام : " ولقد لاحظ الأقدمون أن الكلمة العربية إذا أريد لها أن تكون فصيحة مقبولة فإنها تتطلب في مخارج حروفها أن تكون متناسقة ولا تتسامح اللغة فتتخلى عن هذا المطلب إلا في أضيق الحدود في حالات الزيادة والإلصاق ونحوهما " (٣).

ب ــ عدم غموض المعنى وخفائه على العارفين بمواقع الكلام وفهم معاني الكلمات ، لأن خفاء المعنى يدخله في دائرة المبهم الذي لا يدرى معناه فيجتنب .

---

(١) دور الكلمة في اللغة ص ١٥٨ .
(٢) الشفاء للشيخ الرئيس / ابن سينا ص ٢٢ ، ٢٣ .
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٦٥ .

ج ــ عدم مخالفة القياس والمخالف للقياس قسمان : قسم قديم مسموع من عصور الاحتجاج اللغوي ، فهذا يستعمل ويكتفى فيه بالسماع ولا يقاس عليه، والآخر: مخالف للقياس في استعمال المولدين والمحدثين وهذا هو الذي يترك ولا يستعمل .

والآخر : القبول المجتمعي عن طريق الاعتراف بالكلمة واستعمالها وتداولها وانتشارها . يقول د / ظاظا : " وقد رأينا أن اللغة إن هى إلا رموز صائتة يحدد بها الإنسان تجاربه الحسية والمعنوية ، بحيث لو نظرنا إلى ذلك من زاوية الألفاظ المفردة فقط فإننا نجد أن كلاً منها هو مجرد علامة مميزة لمعنى ما يريده المتكلم بهذه اللفظة ، ثم يختزنها لتكون في النهاية مؤنته من المعرفة ، وعدته لتبادل ما يعرف مع غيره من أبناء مجتمعه ، فالذي يدفعه إلى ذلك في الحقيقة هو ضرورة لا مفر منها للمعيشة في مجتمع هو محتاج أن يتبادل معه الأخذ والعطاء في الماديات والمعنويات جميعاً ، وهكذا تصبح القيمة الحقيقية للكلمة بمقدار ما لدلالتها من وضوح وشيوع في ذلك المجتمع ، ومن مرونة في الإحاطة بأكبر عدد من الصور الجزئية والتفاصيل الفرعية التي تدخل في نطاق هذه الدلالة "[١] .

٢ ـ الاتصال الخاطئ :

يقول د / إبراهيم أنيس " بل لقد أدى الربط الوثيق بين الكلمات إلى خلط بين نهاياتها وبدئها في بعض الأحيان ، مما ترتب عليه في آخر الأمر ظهور كلمات جديدة في اللغة ، مثل الفعل العامي (جاب) فأغلب الظن أنه نشأ عن التعبير القديم (جاء بكذا) وأن الباء الجارة قد اعتبرت نهاية للفعل السابق عليها" [٢]

(١) اللسان والإنسان ص ٦٧ .
(٢) دلالة الألفاظ ص ٤١ .

٣ ـ الاشتقاق : مما لا شك فيه أن الاشتقاق عامل من عوامل نمو اللغة وزيادة ثروتها اللغوية عن طريق اشتقاق ألفاظ جديدة ، وهو من سنن العرب في كلامها ومعناه : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب ، وحذِرٌ من حذرَ " (١) .

٤ ـ المزج بين كلمتين : (**النحت**)

لا يخفى أن مزج كلمتين في كلمة واحدة للدلالة على شيء معين أحد عوامل إنتاج كلمات جديدة تضاف إلى كلمات اللغة المستعملة وتزيد من رصيدها اللغوي ، " والواقع أن وسيلة النحت من أجدى الوسائل في اصطناع ألفاظ جديدة تدل على ما جد من مخترعات لذلك كان قرار مجمع اللغة بجواز النحت للضرورة العلمية من أهم ما اتخذ من قرارات لمواجهة حاجات العصر وجاء في قراره (القول بجواز النحت في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة) (٢)

٥ ـ الاقتراض :

قد يكون الاقتراض اللغوي هو الحل الوحيد للتعبير عن بعض المعاني التي تعجز اللغة أو المتكلمين بتلك اللغة عن التعبير عنها من خلال كلماتها وألفاظها المستعملة ، يقول د / صبحي الصالح : " إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني ، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المُحْدَثون أدلة لا تحصى "(٣) .

---

(١) المزهر ١ / ٣٤٦ .

(٢) اللغة العربية في مواجهة الحياة د/ عيد الطيب ص ٢٠٣، ط/ مطبعة الأمانة سنة ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨١م .

(٣) دراسات فى فقه اللغة د/صبحى الصالح ص٣١٥، ط / دار العلم للملايين، سنة ١٩٨٩م.

وقد حصر د / صبحي الصالح عدد الكلمات التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى بثلاثة آلاف كلمة فقال : " فما اقتبسته العربية من مختلف اللغات لا يجاوز ثلاثة آلاف لفظ على أكبر الاحتمالات "(١).

٦ ـ القياس :

لا خلاف بين اللغويين في أن القياس وسيلة من وسائل إثراء العربية ونموها ، لكن الخلاف في طريقة القياس فابن فارس يرى أن القياس يقتصر فيه على ما قاسه العرب " وليس لنا اليوم أن نخترع ولا نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياسًا لم يقيسوه ؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها ، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسًا نقيسه الآن نحن "(٢) .

أما ابن جني فكان يرى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ولو لم يقسه العرب فقال : " "هذا موضع شريف وأكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه، والمنفعة به عامة، والتساند إليه مقوٍّ مجدٍ، وقد نص أبوعثمان عليه فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب؛ ألا ترى أنك لم تسمع ولا غيرك اسم كل فعل ولا مفعول؛ وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره؛ فإذا سمعت: قام زيد، أجزت: ظرف بشر، وكرم خالد؟! "(٣)

هذا في النحو أما في الكلمات فالقياس معناه : أن تضع كلمات جديدة ولكن على وزن الصيغ المسموعة باطراد " (٤) ، وقد أيد مجمع اللغة العربية بالقاهرة جواز القياس سواء ما قيس أم لم يقس .

---

(١) دراسات في فقه اللغة ص ٣٤٨ ، واللغة والمجتمع د / علي عبد الواحد وافي ص ٤٢ .
(٢) الصاحبى فى فقه العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها لابن فارس ص ٦٧، تحقيق د / عمر فاروق الطباع ، ط : مكتبة المعارف ــ بيروت ، سنة : ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م .
(٣) الخصائص ١ / ٣٥٧ .
(٤) اللغة العربية في مواجهة الحياة ص ١٥٨ .

٧ ـ إحياء الكلمات المماتة أو المهجورة :

إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات القديمة والمهجورة ، فكثيراً ما يلجأون إلى ذلك للتعبير عن معان لا يجدون في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ، أو لمجرد الرغبة في استخدام كلمات غريبة ، أو الترفع عن المفردات التي لاكتها الألسنة كثيراً، وبكثرة الاستعمال تبعث هذه المفردات خلقاً جديداً، ويزول ما فيها من غرابة ، وتندمج في المتداول المألوف ، ولا يخفى ما لذلك من أثر في نهضة لغة الكتابة واتساع متنها وزيادة قدرتها على التعبير، وقد سار على هذه الوتيرة بمصر في العصر الحاضر كثير من الأدباء والعلماء والصحفيين ، فردوا بذلك إلى اللغة العربية جزءاً كبيراً من ثروتها المفقودة ، وكشفوا عن نواح من كنوزها المدفونة في أجداث المعجمات " (١).

يقول أولمان : " وقد يحدث أحياناً أن تظهر في الأفق دعوات إلى إحياء الألفاظ القديمة المهجورة بطريقة منظمة ، طريقة تتمشى مع خطة معينة تمليها السياسة اللغوية ، وتهدف إلى التخلص من الكلمات الأجنبية أو إلى سد النقص الملحوظ في الاستعمال، ذلك النقص الذي لا يمكن معالجته بالطرق العادية" (٢) .

---

(١) اللغة والمجتمع ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) دور الكلمة في اللغة ص ٢٢٤ .

المبحث الثاني

المهمل والمستعمل

الحروف التى تتألف منها الكلمة العربية تصل إلى تسعة وعشرين حرفاً ، والكلمة العربية لا تكون أقل من حرفين ، ولا تزيد على خمسة أحرف ، وبهذين الأمرين يمكن حصر جميع الكلمات المتاحة التي من الممكن أن تتألف منها الكلمة العربية، يقول د / حسين نصار: " الكلمات العربية محصورة بين الثنائي والخماسي فلا تَقِلُّ عن ذلك أبداً ، ولا تزيد ألبتة ، إلا بحروف زوائد ، لا دخل لها في المعنى الأصيل للكلمة المجردة، ألا يمكن باستخدام هذين الأساسين وهما انحصار الحروف في (٢٩) حرفاً ، وانحصار الكلمات العربية فيما بين الثنائي والخماسي، أن يحصر اللغة ، لو تتبع كل حرف في كل بناء من هذه الأبنية ؟ لا شك أن ذلك ممكن" (١).

فالتراكيب المتاحة رياضيًا من الحروف العربية كثيرة جداً تصل إلى ثمانية عشر مليون جذر ، ويمكن معرفة ذلك بما يلي :

أولاً : حصر الحروف العربية المستخدمة في الألفبائية العربية وهى تسعة وعشرون (٢٩) حرفاً.

ثانياً : حصر الأبنية المستخدمة وهى الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، قال الخليل: " كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثنائي ، والثلاثي ، والرباعي ، والخماسي " (٢) .

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره ، د / حسين نصار ١/ ٢١٩ .

(٢) العين ١ / ٤٨ (المقدمة) .

فليس هناك كلمة أقل من حرفين ، وليس هناك كلمة أكثر من خمسة أحرف أصول .

ثالثًا : حصر التقليبات المتاحة من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وبذلك يصبح لدينا حصر شامل لكل التراكيب المتاحة رياضيًا ، وقد أشار الخليل إلى هذه الطريقة بقوله : " اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين ... والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه ... والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجهًا ... والكلمة الخماسية تتصرف على مئة وعشرين وجهًا "[١]، وبذلك يمكن حصر التراكيب المتاحة المستعملة وغير المستعملة فلا يخرج منها شيء .

ـ عدة أبنية الكلام :

اختلف علماء اللغة في عدد الأبنية التي يتألف منها الكلام العربي ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

١ ـ من اللغويين من ذهب إلى أن عدد الأبنية هى اثنا عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة ألف وأربعمائة واثنا عشر بناء(١٢٣٠٥٤١٢) ، يقول السيوطي: " وذكر حمزة الأصبهاني في كتاب (الموازنة) فيما نقله عنه المؤرخون قال : ذكر الخليل في كتاب (العين) أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار، اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر"[٢].

(١) العين ١ / ٥٩ (المقدمة) .
(٢) المزهر ١ / ٧٤ .

٢ ــ ومنهم من ذهب إلى أن عدد الأبنية ستة ملايين وستمائة وتسعة وخمسون ألفاً وأربعمائة بناء (٦٦٥٩٤٠٠) " قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في (مختصر كتاب العين) : عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعة وخمسون ألفاً وأربعمائة، المستعمل منها خمسة آلاف وستمائة وعشرون (٥٦٢٠) ، والمهمل ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وتسعون[١] ألفاً وسبعمائة وثمانون (٦٦٩٣٧٨٠) " [٢] ، وهذا الرقم الذي ذكره الزبيدي غير دقيق ، وكذلك الرقم الذي نقله حمزة الأصبهاني عن الخليل ، ويؤيد ذلك الفرق الشاسع بين الرقمين، والأقرب إلى الصواب ما سأذكره عن المحدثين.

---

(١) والصواب وخمسون ألفًا حتى يستقيم العدد مع مجموع المستعمل والمهمل الذي ذكره ، فتكون المسألة كما يلي : (٥٦٢٠ + ٦٦٥٣٧٨٠ = ٦٦٥٩٤٠٠)

(٢) المزهر ١ / ٧٥ ، وطريقة الحصر والإحصاء معروفة لدى علماء العربية القدامى ، فمن يطلع على تاريخ المحققين من علماء اللغة العرب يجد أن هذا مما امتازوا به في التحقيق ، ونكتفي بخبر عن الزبيدي نفسه الذي نقلنا عنه إحصاء عدد أبنية كلام العرب ، فإنه لما كتب (طبقات النحويين) وقف في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ على الخبر ، وذلك أنه قيل له : " إن فلاناً يقول أخطأ أبو عبيد في مائتي حرف من الغريب المصنف، فحلم أبو عبيد ولم يقع في الرجل بشئ ، وقال: إن في المصنف كذا وكذا حرفاً ، فلو لم أخطئ إلا في هذا القدر اليسير لم يكن كثيراً " ، فنهضت همة الزبيدي إلى تحقيق قول أبي عبيد وإتمام الرواية حتى يضع بدل (كذا وكذا) عدداً معيناً ، فعد ما تضمنه الكتاب من الألفاظ قال : فلقيت فيه سبعة عشر ألف حرف وتسعمائة وسبعين (١٧٩٧٠) حرفاً .

ــ ينظر : طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ص ٢٠٢ ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤ م .

ــ وتاريخ آداب العرب تأليف / مصطفى صادق الرافعي ١ / ٩٠ ، راجعه / عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري ، ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة .

٣ ــ أما المحدثون فقد قاموا بحصر الجذور المتاحة بطريقة رياضية وذلك على النحو التالي :

أ ــ جذور الثنائي المسموح بها رياضياً هى ثمانمائة واثنا عشر(٨١٢) جذراً، يقول د / على حلمي: " عدد الجذور الثنائية المسموح بها رياضياً هى (٢٨ × ٢٩) أي: ٨١٢ جذراً ثنائياً "[١].

ب ــ جذور الثلاثي المسموح بها رياضياً هى واحد وعشرون ألفاً وتسعمائة واثنان وخمسون جذراً يقول د / على حلمي : " ولعلنا نلاحظ أن عدد الجذور الثلاثية الممكنة في اللغة العربية يمكن حسابها رياضياً بأنها (٢٨ أس ٣) [٢] وهذا العدد يساوي ٢١٩٥٢ كلمة " [٣] ، ويقصد بالكلمة هنا الجذر.

ج ــ جذور الرباعي المسموح بها رياضياً هى نصف مليون تقريباً يقول د / علي حلمي : " عدد جذور الرباعي المسموح بها رياضياً هى (٢٨ أس ٣ × ٢٧) أي : ٥٩٢٧٠٤ وهو ما يزيد على نصف المليون" [٤].

د ــ جذور الخماسي المسموح بها رياضياً تزيد عن سبعة عشر مليوناً من الجذور ، يقول د / علي حلمي : " يتكون الجذر الخماسي من خمسة أحرف، وإذا حسبنا عدد الجذور المسموح بها رياضياً لوجدنا أنها تزيد على سبعة عشر مليوناً من الجذور، وقد ورد بمعجم الصحاح ٣٨ جذراً خماسياً ، وهى تمثل ٠.٦٧٤ % من مجموع الجذور"[٥].

---

(١) دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح للدكتور / علي حلمي موسى ص ١٣ ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨.

(٢) أي : ٢٨ ×٢٨×٢٨ .

(٣) دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح ص ١٧.

(٤) السابق ص ١٩ .

(٥) السابق ص ٢٥ .

يتبين من ذلك أن الجذور المتاحة والمسموح بها رياضياً هى ثمانية عشر مليوناً تقريباً .

أما بالنسبة للجذور المستعملة من هذا الكم الهائل من الجذور المتاحة رياضياً فهى قليلة ولا تزيد عن ٠.٠٦٦ % على أعلى تقدير ؛ وذلك لأن حصر الجذور المستعملة في معجم الصحاح يشير إلى أنها خمسة آلاف وستمائة وثماني عشرة جذراً (٥٦١٨) ، وحصر الجذور المستعملة في لسان العرب يشير إلى أنها تسعة آلاف ومائتان وثلاث وسبعون جذوراً (٩٢٧٣) ، وحصر الجذور المستعملة في تاج العروس يشير إلى أنها أحد عشر ألفاً وتسعمائة وثمان وسبعون جذراً (١١٩٧٨) ، فإذا نظرنا إلى أكبر المعاجم وأكثرها حصراً للجذور المستعملة في اللغة العربية نجد أن الجذور المستعملة فيها لا تزيد عن٠.٠٦٦ % من الجذور المسموح بها رياضياً ، ويتبين ذلك من الجدول التالي :

	الصحاح		لسان العرب		تاج العروس	
الجذور	عددها	نسبتها المئوية إلى مجموعها	عددها	نسبتها المئوية إلى مجموعها	عددها	نسبتها المئوية إلى مجموعها
الثلاثية	٤٨١٤	٪ ٨٥.٦٩	٦٥٣٨	٪ ٧٠.٥١	٧٥٩٧	٪٦٣.٥
الرباعية	٧٦٦	٪ ١٣.٦٣	٢٥٤٨	٪ ٢٧.٤٧	٤٠٨١	٪ ٣٤
الخماسية	٣٨	٪ ٠.٦٨	١٨٧	٪ ٢.٠٢	٣٠٠	٪ ٢.٥
المجموع	٥٦١٨		٩٢٧٣		١١٩٧٨	

ويعلق د / حلمي موسى على هذا الجدول قائلًا : " وقد ظهر أن الكلمات الثلاثية التي استخدمها العرب ــ كما هى في الصحاح ــ ٤٨١٤ كلمة = جذر فقط

بعضها يستعمل بكثرة والآخر يستعمل بقلة ، ويمثل هذا العدد ٢١.٩٣% من العدد المسموح به رياضياً ، أي ما يزيد قليلاً على الخمس " [١] .

ومما سبق يتبين أن الجذور العربية تدور بين الإهمال والاستعمال وهذا ما سنبينه فيما يلي :

أ ـ الجذور المهملة :

مصطلح المهمل يرادف المتروك والمرفوض ولا يرادف الممات لأن المهمل هو ما لم يستعمل في الأصل اللغوي ، مثل : ظث و قك ، أما الممات فهو ما كان مستعملاً في وقت من الأوقات ثم ترك لعلة من العلل ، والفرق بينهما كبير، فالمهمل من الألفاظ هو ما لم يستعمل في الأصل اللغوي مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول اللغوية المتصوّرة أو المستعملة، وأكثره مهمل للاستثقال لتقارب حروفه نحو: سص وظث وثظ ، ومقلوبات (خرع) و (هكع) و (خشع) و (خضع) وهو كثير في الثلاثي، وأكثر في الرباعي، وكثير جداً في الخماسيّ؛ إذ تأتلف من الخماسيّ نحو (سفرجل) عشرون ومائة أصل يحتملها التقليب أهملت جميعاً سوى سفرجل، وكذلك في (فرزدق) و(جحمرش) فالمهمل في العربية أكثر من المستعمل، ومع ذلك فالمستعمل كثير، وهذا يدل على الطاقة الكبيرة للعربية .

أمّا الممات فهو ما كان مستعملاً من ألفاظ اللّغة ثمّ أميت لعلّةٍ ، وهو من المصطلحات القديمة التي استعملها اللغويون ، ومن أقدم من ذكر هذا المصطلح الخليل بن أحمد ، واستعمله في مواضع متعددة من معجم (العين) ، ومن ذلك قوله : " عندأوة : فعللوة ، والأصل أميت فعله " [٢]

---

(١) السابق ص ١٧ .

(٢) العين ٢ / ٢١٥ (ع د و) .

وورد عن الزجاج قوله : " حَبَبْت قليلة في اللغة ، وزعم الكسائي أنها لغة قد ماتت فيما يحسب " (١) .

وليس هناك خلاف بين اللغويين في أن المهمل هو ما ليس له معنى، لكن الخلاف هل المهمل يطلق على ما يمكن أن تأتلف حروفه فقط، أم ما يمكن أن تأتلف حروفه وما لا يمكن أن تأتلف حروفه أصلاً؟

ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

١ــ يرى جمهور اللغويين أن المهمل هو البناء أو الجذر الذي ليس له معنى سواء أكانت حروفه صالحة للتركيب أم غير صالحة، يقول ابن فارس: " زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم ، وذلك قولنا : قام زيد وذهب عمرو، وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى ، وقال لي بعض فقهاء بغداد: إن الكلام على ضربين: مهمل ومستعمل، قال : فالمهمل : هو الذي لم يوضع للفائدة ، والمستعمل : ما وضع ليفيد ، فأعلمته أن هذا الكلام غير صحيح ، وذلك أن المهمل على ضربين : ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتة ، وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم ، وعين مع غين ، أو حاء مع هاء أو غين ، فهذا وما أشبه لا يأتلف ، والضرب الآخر: ما يجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل عليه ، وذلك كإرادة مريد أن يقول : عضخ فهذا يجوز تألفه وليس بنافر ، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة : خضع لكن العرب لم تقل عضخ فهذان ضربا المهمل ، وله ضرب ثالث وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الإطباق حرف ، وأي هذه الثلاثة

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٩٧ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ٢ / ١٩٦ و١٩٧، تح / عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين ، ط / مطبوعات وزارة الأوقاف بدولة قطر سنة ١٤٢٨ ه ــ ٢٠٠٧ م ، والمزهر ١ / ٢١٩.

كان فإنه لا يجوز أن يسمى كلاماً لما ذكرناه من أنه وإن كان مسموعاً مؤلفاً فهو غير مفيد " [١] ، ويتبين من ذلك أن المهمل لا يقال له كلام وإنما يقال له الأبنية المهملة أو الجذور المهملة .

٢ ــ يرى فريق من اللغويين ومنهم ابن يعيش أن المهمل هو ما يمكن ائتلاف حروفه لكنه ليس له معنى، يقول : " فالمهمل : ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو : صص وكق ونحوهما، فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة ؛ لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع ، ويسمى لفظة ؛ لأنه جماعة حروف ملفوظ بها هكذا قال سيبويه ــ رحمه الله ــ فكل كلمة لفظة، وليس كل لفظة كلمة" [٢]، فما لا يمكن أن تأتلف حروفه لا يقال له مهمل ، فهو والعدم سواء.

كما أن هناك خلافاً بين اللغويين في المهمل هل يقال له كلام أم لا يقال له كلام؟ ذهب جمهور اللغويين إلى أن المهمل لا يقال له كلام، وإنما يقال الأبنية المهملة أو الجذور المهملة ، وذهب إلى ذلك ابن فارس فقال: " وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام ، وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب ، فقد صح ما قلناه من خطأ من زعم أن المهمل كلام " [٣].

ومن اللغويين من ذهب إلى أن المهمل يمكن أن يقال له كلام ، قال ابن سنان : " والكلام على ضربين : مهمل ومستعمل ، فالمهمل هو الذي لم يوضع في اللغة ــ التي قيل له مهمل فيها ــ لشيء من المعاني والفوائد ، والمستعمل هو الموضوع لمعنى أو فائدة " [٤].

---

(١) الصاحبي في فقه العربية ص ٨١ ، والمزهر ١ / ٢٤٠ .
(٢) شرح المفصل ١ / ١٩ .
(٣) الصاحبي ص ٨١ ، ٨٢ ، والمزهر ١ / ٢٤٠ .
(٤) سر الفصاحة ص ٤٣ .

ولذلك هو لا يشترط في الكلام الإفادة، ومن ثم يدخل فيه المهمل، واشتراط الإفادة وعدم اشتراطها يترتب عليه هل المهمل كلام أم لا ، فمن اشترط الإفـادة أخرج المهمل من الكلام ، ومن لم يشترط الإفادة أدخل المهمل في الكلام .

والجذور المهملة في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين :

أحدهما: مهمل بسبب ثقله وصعوبته يقول ابن سنان:" إن الواضع للغة العربية تجنب ــ في الأكثر ــ كل ما يثقل على الناطق تكلفه والتلفظ به" (١)

والآخر: مهمل من دون سبب ولغير علة ظاهرة مانعة من استعماله وهو قسمان :

القسم الأول : ما رفض كله يقول السيوطي : " توقفوا عن استيفاء جميع تراكيب الأصول "(٢)

والقسم الآخر : ما رفض أو أهمل بعض تراكيب أصوله :" توقفوا عن استيفاء جميع أمثلة الأصل الواحد " (٣).

ويمكن إجمال الأسباب التي تؤدي إلى إهمال بعض الألفاظ فيما يلي:

أولاً ــ تكرار ثلاثة أحرف متتالية من جنس واحد في كلمة واحدة ، قال ابن دريد: " واعلم أنه لا يكاد يجئ في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم ، وأصعبها حروف الحلق"(٤).

ثانياً ــ عدم استعمال الكلمات التي تتكون من مخارج متقاربة ، ففي كثير من الأحوال يؤدي قرب المخرج بين الحرفين إلى عدم تأليف الكلمة من حرفين

---

(١) سر الفصاحة ص ٥٠ .
(٢) المزهر ١ / ٢٤٧ .
(٣) المزهر ١ / ٢٤٧ .
(٤) الجمهرة ١ / ٩ ، والمزهر ١ / ١٩٢ ، واللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٦٧ .

متقاربين في المخرج ، وعلة ذلك هى أن هذا التركيب صعب في النطق والأداء لأنه يشبه المقيد الذي يريد أن ينتقل من مكانه فإذا به يرجع إلى المكان نفسه الذي أراد أن يفارقه أو إلى مكان قريب منه، فقد ذكر الأزهري: " أن تأليف الكلمة من حروف متقاربة المخارج يثقلها ويؤدي إلى إهمالها وتأليفها من حروف متباعدة يجعلها خفيفة مستحسنة"(١)،ومعلوم أن حروف الحلق أصعب الحروف مخرجًا لبعد المخرج ، واستعمال الكلمة التي تتكون من حروف الحلق دون مشاركة من حروف الفم أو الشفوية يجعلها ثقيلة مستقبحة ، يقول ابن دريد :" اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت ؛ لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرساً واحداً أو حركات مختلفة "(٢) .

وقد أكد ابن جني على تلك القاعدة التي تقول بأن الثقل هو العامل الأساس في إهمال ما أهملته العرب فقال : " أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة به ، ومقفاة على إثره ، فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه، نحو: سص، وطس ، وظث، وثظ، وضش ، وشض ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقة على النفس لتكلفه... وكذلك حروف الحلق هى من الائتلاف أبعد، لتقارب مخارجها عن معظم الحروف، أعني حروف الفم، فإن جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الأضعف نحو أهل وأحد وأخ وعهد ... "(٣) .

---

(١) تهذيب اللغة ١ / ٥٥ ، و ينظر : الخصائص لابن جني ١ / ٥٤ ، ٦٣ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٧٥ ، والجمهرة ١ / ٤٦ ، والمزهر ١ / ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ .

(٢) الجمهرة ١ / ٤٦ .

(٣) الخصائص ١ / ٥٤ .

ولم يخالف علماء اللغة المحدثون القدماء في ذلك ؛ لأن سهولة النطق وخفة الأداء قاسم مشترك في تأليف الكلمات في كل الأوقات وفي جميع اللغات، يقول د / تمام حسان:" هذه الظاهرة الموقعية (التأليف) مرتبطة أشد الارتباط بدراسة المستعمل والمهجور من مواد اللغة ، وهى بهذا المعنى ترتبط بمعنى الكلمة العربية الفصحى نوع ارتباط " (١) .

ثالثاً ــ ما يستشنع تأليفه أو ما شنُع تأليفه ، وهذا المصطلح أعنى: (شناعة التأليف) وجدتُ إشارات تدل عليه في أقوال القدماء ومن ذلك قول ابن جني : " اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها ، وترتيب أحوالها ، هجم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفاصيلها ، وعلم أنه لا بد من رفض ما شنُع تأليفه منها : نحو: هع ، وقج ، وكق ، فنفاه عن نفسه ، ولم يُمْرِه بشيء من لفظه " (٢).

وهذا يدل على أن شناعة التأليف تختلف عن تنافر الحروف ، كما أورد ابن دريد عن الخليل قوله : " سمعنا كلمة شنعاء (الهعخع) فأنكرنا تأليفها ، وسئل أعرابي عن ناقته فقال : تركتها ترعى (الهُعْخُع)، فسألنا الثقات من علمائهم فأنكروا ذلك وقالوا : نعرف الخُعْخُع فهذا أقرب إلى التأليف " (٣).

كما أشار الفارابي إلى ما يستشنع تأليفه فقال : " وهو ــ يعني اللسان العربي ــ المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة ، والمعلى عن كل خسيسة ، والمهذب مما يهجن أو يستشنع فبنى مباني بان بها جميع اللغات " (٤).

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٠ .
(٢) الخصائص ١ / ٦٤ ، والمزهر ١ / ٢٤٥ .
(٣) الجمهرة ١ / ٤٧ .
(٤) ديوان الأدب تأليف / أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ١ / ٧٢ ، تح د / أحمد مختار عمر ، ط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

رابعاً ــ كون الكلمة زائدة على خمسة أحرف أصول، قال الخليل: " وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف ، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنها زائدة على البناء" (١) ، كما أكد السيوطي هذه القاعدة بقوله : " ثم رأوا أن الكفاية لا تقع بهذه الحروف التي هى تسعة وعشرون حرفاً، ولا يحصل له المقصود بإفرادها، فركبوا منها الكلام ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً ، هذا هو الأصل في التركيب ، وما زاد على ذلك يستثقل ، فلم يضعوا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الإلحاق والزيادة لحاجة " (٢).

خامساً ـ منع توالي الحركات المتضادة أو تنافر الحركات يقول ابن جني: " الثلاثي جاء فيه لخفته جميع ما تحتمله القسمة ، وهى الاثنا عشر مثالاً ، إلا مثالاً واحداً فإنه رفض ــ أيضًا ــ لما نحن عليه من حديث الاستثقال ، وهو فِعُل ، وذلك لخروجهم فيه من كسر إلى ضم " (٣).

سادساً ــ خلو الكلمة الرباعية والخماسية من حروف الذلاقة و هى المجموعة في قولهم : (فر من لب) ، يقول الخليل : " فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرَّاة من حروف الذلق (وهى الراء واللام والنون) أو الشفوية (وهى الفاء والميم والباء) ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مُبْتدعة ، ليست من كلام العرب ؛ لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذَلَق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر"(٤)، وقال ــ أيضاً ــ فلما ذلقت الحروف الستة ، ومذل بهن اللسان

---

(١) العين ١ / ٤٩ .
(٢) المزهر ١ / ٣٧ .
(٣) الخصائص ١ / ٦٨ ، والمزهر ١ / ٢٤٣ .
(٤) العين ١ / ٥٢ .

وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام ، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها ... قلت : فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشيء من هذه الحروف ؟ فقال : نحو: الكشعثج والخضعثج والكشعطج وأشباههن ، فهذه مولدات لا تجوز في كلام العرب ، لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية ، فلا تقبلن منها شيئاً ، وإن أشبه لفظهم وتأليفهم ، فإن النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت "[١] .

واستثنى الخليل بعض الكلمات من الرباعي مثل عسجد ، أو ما أسماه بـ (الرباعي المنبسط) مثل : دهداق وزهزاق وأشباه ذلك .

وقد أكد ابن دريد هذه القاعدة في الرباعي والخماسي واستثنى بعض الكلمات المعدودات من الرباعي أما في الخماسي فلم يستثن شيئاً قال : " واعلم أن أحسن الأبنية عندهم أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة ؛ ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصمت الحروف لا مزاج له من حروف الذلاقة إلا بناء يجيئك بالسين وهو قليل جداً ، مثل : عسجد ، وذلك أن السين لينة وجرسها من جوهر الغنة ، فلذلك جاءت في هذا البناء ، فأما الخماسي مثل : فرزدق وسفرجل وشمردل ، فإنك لست تجد واحدة إلا بحرف و حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان (طرفه)، فإن جاءك بناء يخالف ما رسمته لك مثل: دعشق وضعثج...أو مثل عقجش... فإنه ليس من كلام العرب فارددده ؛ فإن قوماً يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المصمتة ولا يمزجونها بحروف الذلاقة فلا يقبل ذلك"[٢].

---

(١) العين ١ / ٥٢ و ٥٣ ، والصاحبي ص ٦٤ ، والمزهر ١ / ١٧١ .

(٢) الجمهرة ١ / ١١ ، والمعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ص ٦٠ ، تح / أحمد محمد شاكر ، ط / دار الكتب المصرية سنة ١٣٨٩ ه ـ ١٩٦٩ م ، وتاريخ آداب العرب ١ / ٨٩ .

سابعًا ــ تأليف الحروف التي لم ترد في الكلمة العربية :

أشار ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، و الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) والشهاب الخفاجي (١٠٦٩ هـ) إلى التراكيب التي لم ترد في كلمة عربية فصيحة ، ومن ذلك ما يأتي :

١ ــ لا تجتمع الجيم مع الكاف في كلمة واحدة [١] .

٢ ــ لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية [٢].

٣ ــ لا تجتمع العين مع الغين في كلمة واحدة [٣].

٤ ــ لا تجتمع الحاء مع الهاء في كلمة واحدة [٤].

٥ ــ لا تجتمع الحاء مع الغين في كلمة واحدة [٥].

٦ ــ لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية الأصل يقول الجواليقي: " لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية " [٦] .

٧ ــ وقال الجواليقي : " ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية "[٧] .

٨ ــ ولا تجتمع الصاد والطاء في كلمة عربية [٨].

---

(١) ينظر : الصاحبي ص ٨٢ .

(٢) ينظر : المعرب ص ٥٩ ، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تأليف / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ص ٣٨ ، تح / محمد كشاش ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤١٨ ه ــ ١٩٩٨ م .

(٣) ينظر : الصاحبي ص ٨٢ .

(٤) ينظر : الصاحبي ص ٨٢ .

(٥) ينظر : الصاحبي ص ٨٢ .

(٦) المعرب ص ٥٩ .

(٧) المعرب ص ٥٩ ، وشفاء الغليل ص ٣٨ .

(٨) شفاء الغليل ص ٤١ .

٩ ــ لا تقع النون وبعدها راء في اللفظ العربي ، وقيل : " وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء "(١) .

١٠ ــ لا تكون الزاي بعد دال في كلمة عربية ، وقيل : " وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل "(٢) .

١١ ــ قال الجواليقي : " ولم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء ، فإذا جاء ذلك في كلمة فهى دخيل " (٣) .

١٢ ــ لا تجتمع الزاي أو الذال مع السين (٤)

١٣ ــ لا تأتي شين بعد لام في كلمة عربية (٥)

١٤ ــ لا تقع الطاء مع الجيم في كلمة عربية (٦)

١٥ ــ قال الخليل : " إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما " (٧) ، كما نقل ابن دريد عن الخليل قوله : " لولا بحة في الحاء لأشبهت العين فلذلك لم تأتلفا في كلمة واحدة وكذلك الهاء " (٨).

---

(١) المعرب ص ٥٩ .
(٢) المعرب ص ٥٩ .
(٣) المعرب ص ٦٠ ، وشفاء الغليل ص ٣٨ .
(٤) شفاء الغليل ص ٣٨ .
(٥) المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، تأليف / على بن إسماعيل بن سيده ٦ / ١٠٤(قلش) ، والمزهر ١ / ٢٧٥ ، وشفاء الغليل ص ٣٨ .
(٦) الصحاح ٦ / ٢١٥٧ (طجن) ، وشفاء الغليل ص ٣٨ .
(٧) العين ١ / ٦٠ (المقدمة) .
(٨) الجمهرة ١ /٩ (المقدمة) .

١٦ ــ قال ابن دريد : " لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة إلا بحــواجز : ليس في كلامهم قك ولا كق ، وكذلك حالهما مع الجيم ، ليس في كلامهــم جك ولا كج " (١) .

وقد أجمل الفارابي بعض هذه الأسباب في قوله : "وهو ــ يعني اللســان العربي ــ المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة ، والمعلى على كــل خسيســة ، والمهذب مما يَهْجُن أو يُستشنع فبُنِى مباني بان بها جميع اللغات : مــن إعــراب أوحده الله له ، وتأليف بين حركة وسكون حلاه به ، فلم يجمع فيه بين ساكنين ، أو متحركين متضادين ، ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهمــا ، أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحِس السمع ، كالعين مع الحاء ، والقــاف مع الكاف ، والحرف المطبق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في أخوات لهما ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها ، والياء الساكنة مع الضــمة قبلها، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى " (٢) .

ب ـ ما أهمل من دون سبب :

هناك جذور أهملت ولم تستعمل من غير أن يكون هناك علة ظاهرة مانعة من استعمال تلك الجذور، وذلك لأن واضع اللغة العربية لم يرد أن يستوعب جميع الجذور المتاحة، وضربوا لذلك مثالاً، وهو أن الذي يمتلك عدداً كبيراً من النقود ، وهى صالحة جميعها للاستعمال ، فإنه يستعمل بعضها ويدع البعض الآخر، مــن غير أن يكون هناك مانع من استعمال ما معه من النقود جميعها ، يقول ابن جني: " فقد تجد في اللغة أشياء كثيرة غير محصاة ولا محصلة، لا نعرف لها سبباً ، ولا نجد إلى الإحاطة بعلمها مذهباً، فمن ذلك إهمال ما أهمل، وليس في القيــاس مــا

(١) الجمهرة ١ / ٤٤(المقدمة) .
(٢) ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ١ / ٧٢ .

يدعو إلى إهماله، وهذا أوسع من أن يحوج إلى ذكر طرف منه، ومنه الاقتصار في بعض الأصول على بعض المثل ، ولا نعلم قياساً يدعو إلى تركه "[١].

وقد ذكر ابن جني وابن فارس ــ في هذه المسألة ــ أن هناك من التركيبات ما لا يتنافر ولا يثقل ولكن العرب لم تستعمله إذ لم يريدوا استيعاب واستعمال جميع ما تيسر لهم استعماله من تركيبات الألفاظ ، يقول ابن جني: " أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال وبقيته ملحقة به ومقفاة على إثره " [٢]

ويقول ابن جني : " كان من هذا الوجه كالعاذر لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمة التركيب في الأصول ، فلما كان الأمر كذلك ، واقتضت الصورة رفض البعض ، واستعمال البعض ، وكانت الأصول ومواد الكلم مُعرضة لهم ، وعارضة أنفسها على تخيرهم ، جرت لذلك عندهم مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه ، وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضه، فميز رديئه وزائفه ، فنفاه البتة ، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه ، ثم ضرب بيده إلى ما أطف له من عُرض جيده ، فتناوله للحاجة إليه ، وترك البعض ؛ لأنه لم يُرد استيعاب جميع ما بين يديه منه ، لما قدمنا ذكره ، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان أخذ ما أخذ لأغنى عن صاحبه ولأدى في الحاجة إليه تأديته ، ألا ترى أنهم لو استعملوا لجع مكان نجع لقام مقامه وأغنى مغناه ، ثم لا أدفع أيضاً أن تكون في بعض ذلك أغراض لهم عدلوا إليه لها، ومن أجلها "[٣].

---

(١) الخصائص ١ / ٥١ ، ٥٢ .
(٢) الخصائص ١ / ٥٤ .
(٣) الخصائص ١ / ٦٤ ، ٦٥ .

ب ـ الاستعمال :

اللغة العربية تسير وفق قواعد محكمة ونظام دقيق في استعمال الكلمات ، فالكلمات المستعملة هى كلمات معتدلة البناء خفيفة النطق والأداء ، ووراء كل ذلك حس مرهف وذوق رفيع في استعمال الكلمة العربية ، وهذا الكلام ليس مرسلاً دون سند أو دليل ، بل هناك كثير من الأدلة التي تؤيد ما أقول ، ومن ذلك:

١ ــ أكثر الكلمات العربية المستعملة تتكون من ثلاثة أحرف فالكلمة الثلاثية هى أعدل الكلمات وأخفها وأكثرها استعمالاً ؛ وذلك لأن الثنائي يؤدي إلى كثرة الكلمات ويؤدي إلى تقطيع في الكلام ، والرباعي والخماسي ثقيل في النطق والأداء ، وقد ذكر ابن جني العلة التي من أجلها كثر استعمال الثلاثي فقال : " الأصول ثلاثة : ثلاثي ، ورباعي، وخماسي، فأكثرها استعمالاً، وأعدلها تركيباً الثلاثي ؛ وذلك لأنه حرف يبتدأ به وحرف يحشى به ، وحرف يوقف عليه ، وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب ، لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه ؛ لأنه أقل حروفاً وليس الأمر كذلك ... فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه ، لعمري ، ولشيء آخر ، وهو حجز الحشو الذي هو عينه ، بين فائه ، ولامه ، وذلك لتباينهما ولتعادي حاليهما ، ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلا متحركاً ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً ، فلما تنافرت حالاهما وسطوا العين حاجزاً بينهما، لئلا يفجئوا الحس بضد ما كان آخذاً فيه، ومنصباً إليه" (١).

٢ ــ قلة استعمال الأبنية المتوسطة الطول وهى الرباعي والخماسي ، يقول ابن جني : " وإذا كان الرباعي مع قربه من الثلاثي إنما استعمل منه الأقل

(١) الخصائص ١ / ٥٦ .

النَّزْر ، فما ظنك بالخماسي على طوله وتقاصر الفعل الذي هو مئنة من التصرف والتنقل عنه ؛ فلذلك قل الخماسي أصلاً " (١).

٣ ــ إهمال الأوزان العسرة ، فنجدهم لم يستعملوا وزن (فِعُــل) بكســر الفاء وضم العين، لصعوبة النطق بالضمة بعد كسرة يقول ابن الحاجب:

" والخروج من الكسرة إلى الضمة أثقل من العكس ؛ لأنه خروج من ثقيل إلى أثقل منه ، فلذلك لم يأتِ فِعُل لا في الأسماء ولا في الأفعال "(٢) .

٤ ــ كراهة توالي الأمثال وحسن تأليف الحركات بالمراوحة بين الحركات والسكنات وتمثل ذلك فيما يلي :

أ ــ كراهة توالي أربع حركات في كلمة واحدة أو فيما هو كالكلمة الواحدة مما يؤدي إلى ثقل نطق الكلمة ؛ لذا سكن ثالث الكلمة المكونة من أربعة حــروف كراهة توالي أربع حركات متواليات فيما هو كالكلمة الواحدة فالفعل (أكــل) إذا دخلت عليه تاء الفاعل يصير أَكَلْتُ بسكون اللام لما ذُكر، جاء في اللســان : " لا تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة " (٣) .

ب ــ منع التقاء الساكنين في الكلمة الواحدة في غير حالة الوقف ، أمــا في حالة الوقف فجائز، وقد أشار د/ جبل إلى أن من خصائص العربيــة " حســن تأليف الحركات بالمراوحة بين الحركات والسكنات ممثلة في منع التقاء الساكنين ، ومنع توالي أربع حركات " (٤) .

---

(١) الخصائص ١ / ٦١ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ / رضي الدين الإستراباذي ١ / ٣٦ ، تح / محمــد نور الحسن وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤٠٢ ه ــ ١٩٨٢ م .

(٣) لسان العرب لابن منظور ٤ / ٣٠٦٥ (ع ل ب ط) .

(٤) خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق ، د / محمد حسن حسن جبــل ص ٥٤ ، ط / دار الفكر العربي سنة ١٩٨٧ م .

ج ــ كراهة توالي ألفين لفظًا ورسمًا ، يقول أبو عمرو الداني : " لا يُجمع بين ألفين في الرسم في كلمة كراهة لتوالي صورتين متفقتين" (١)، ثم نقل عن بعض النحويين تعليلهم لكراهة اجتماعهما بأنه : " إنما لم يجمع بين ألفين في الرسم من حيث لم يجمع بينهما في اللفظ "(٢)، أي عندما كره اجتماع ألفين في اللفظ ، كُره ذلك ــ أيضًا ــ في الرسم.

٥ ــ الكلمة العربية لا تبدأ بصوت ساكن لصعوبة النطق به ، وهناك في العربية قاعدة تقول : لا يبتدأ بساكن كما لا يوقف على متحرك " (٣) ، فمن خصائص الكلمة العربية أنها لا تبدأ بصوت ساكن ، وإذا اقتضت بنية الكلمة أن تبدأ بساكن كما في الأمر من الفعل ضرب لزم الإتيان بهمزة الوصل للتوصل إلى النطق بالساكن .

مستويات استعمال الكلمة العربية :

استعمال الكلمة ليس على درجة واحدة في جميع الحالات ، بل إن هناك من الكلمات ما يتمتع بخفة الأداء وسهولة النطق وحلاوة الجرس فهى تستعمل كثيراً ، ومنها كلمات أقل منها في الاستعمال فتسمى القليلة والغريبة والنادرة ، وهذه الدرجات في الاستعمال تكون بحسب دوران الجذر والكلمات التي يدخل في تكوينها الجذر ، بمعنى هل الكلمات التي يدخل الجذر في تكوينها كثيرة أم قليلة أم نادرة .

---

(١) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص ١٥٣ ، تح / عزة حسن ، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٧ ه .

(٢) السابق ص ١٥٣ .

(٣) شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل ٤ / ٢٠٧ ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط / دار التراث بالقاهرة سنة ١٤٠٠ ه ــ ١٩٨٠ م .

الكلمات المستعملة في اللغة العربية ليست على درجة واحدة في الاستعمال بل منها ما يستعمل بكثرة ومنها ما يستعمل بقلة ومنها النادر والغريب ، وقد لخص ابن هشام درجات استعمال الكلمات في قوله : " اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً ، فالمطرد لا يتخلف ، والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلف ، والكثير دونه ، والقليل دون الكثير ، والنادر أقل من القليل ، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر" (١) .

١ ــ المطرد وهو الذي لا يتخلف

٢ ــ الغالب ٢٠ : ٢٣ ، وهى تمثل ٨٧ % تقريباً

٣ ــ الكثير ١٥ : ٢٣ ، وهى تمثل ٦٥ % تقريباً

٤ ــ القليل ٣ : ٢٣ ، وهى تمثل ١٣ % تقريباً

٥ ــ النادر ١ : ٢٣ ، وهى تمثل ٤ % تقريباً

ومن ذلك يتبين أن الثلاثي هو الذي يدخل في دائرة المطرد والغالب والكثير ، والرباعي والخماسي يدخلان في دائرة القليل والنادر .

يقول ابن جني : " فدل ذلك على استكراههم ذوات الخمسة ، لإفراط طولها، فأوجبت الحال الإقلال منها ، وقبض اللسان عنها ، إلا فيما قل ونزُر ، ولما كانت ذوات الأربعة تليها ، وتتجاوز أعدل الأصول وهو الثلاثي ــ إليها ، مسها بقربها منها قلة التصرف فيها ، غير أنها في ذلك أحسن حالاً من ذوات الخمسة ؛ لأنها أدنى إلى الثلاثة منها ، فكان التصرف فيها دون تصرف الثلاثي ، وفوق تصرف الخماسي " (٢) .

---

(١) المزهر ١ / ٢٣٤ .

(٢) الخصائص ١ / ٦٢ .

ونجد من الدارسين من يستعمل بعض هذه المصطلحات بصورة التـــرادف فالغريب هو النادر ، والرديء هو المذموم ، والضعيف هو المنكر يقــول محقــق كتاب النوادر لأبي زيد : " يمكننا أن نعد هذه الكتب ــ يعني كتب النوادر ــ عملية تمحيص وتحرير للغة، وبيان الغريب النادر ، والــرديء المــذموم ، والضــعيف المنكر ، والقليل الاستعمال " (١) .

١ ـ المطرد :

المطرد هو الذي لا يتخلف كما يقال : لقيت زيدًا ، وشربتُ ماء ، ويقابله الشاذ وهو ما جاء مخالفاً لما عليه الجمهور وإن كان فصيحًا فــي الاســتعمال ، وعندئذ يقال عليه بأنه شاذ قياساً فصيح استعمالًا ، كما في استعمال استحوذ .

٢ ــ **الغالب** : وهو دون المطرد .

٣ ــ **الكثير** : وهو أقل من الغالب

٤ ــ **النادر** : وهو مأخوذ من " ندر الشيء يندر ندوراً : سقط وشذ ومنه النوادر " ، ومن عبارات العلماء المستعملة في ذلك النادرة ، وهى بمعنى الشوارد والنادر ، ففي اللسان : " ونوادر الكلام تندر ، وهى ما شذ ، وخرج من الجمهور " والنادر بهذه التعريفات قريب في المعنى من الحوشــي والغرائــب والشــوارد والشواذ في اللغة ، إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً " (٢) .

ومن ذلك يتبين أن النادر والشارد والشاذ كلها متقاربة في المعنى ، وهى بحسب استعمال الجذر أو بحسب استعمال الكلمة ، وهــى درجــة مــن درجــات الاستعمال ألفاظ العربية .

---

(١) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ص ٤٥ (مقدمة المحقق) ، تح / محمد عبد القادر أحمد ، ط / دار الشروق .

(٢) كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري ص ٤٧ (مقدمة المحقق) .

أما الحوشية والغليظة والركيكة والمبتذلة فهى صفات للكلمة في حالة التركيب ، كما سنبين ذلك فيما سيأتي إن شاء الله .

ومن اللغويين من يدخل الحوشي والغريب في النادر ، وأرى أن النادر يكون باعتبار اللفظ المفرد ، أما الحوشي والغريب فإنها تكون صفة للفظ في حالة التركيب ، فمن الممكن أن يكون اللفظ ليس نادراً لكنه حوشي أو غريب باعتبار التركيب الذي يرد فيه ، ومن هنا أرى أن نفرق بين النادر والقليل وبين الحوشي والغريب ؛ لأن من علماء اللغة من جعل هذه المصطلحات متقاربة أو مترادفة .

ـ مقاييس الندرة :

أ ـ مخالفة القياس :

عد الخطيب القزويني مخالفة القياس عاملًا من العوامل التي تخل بفصاحة الكلمة وتؤدي إلى قلة أو ندرة استعمالها فقال : " أما فصاحة المفرد فهى خلوصه من تنافر الحروف ، والغرابة ومخالفة القياس "[١] ، ولكن هذا المقياس غير مطرد فهناك كثير من الألفاظ جاءت مخالفة للقياس وهى مع ذلك فصيحة مشهورة [٢].

ب ـ وجود إبدال في الكلمة :

إذا وقع إبدال غير مطرد في الكلمة فإن الكلمة المبدلة يقل استعمالها وتكون خاصة ببيئة معينة تنسب إليها، ولا تضاف إلى كلمات اللغة التي تستعمل باطراد وتشيع وتنتشر بين أبناء تلك اللغة، وإنما قلت بوقوع الإبدال غير المطرد لأن الإبدال المطرد في نحو مدكر واطلع وقام فهذا لا يعد من النادر بوجه من الوجوه

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١٣ ، تح / إبراهيم شمس الدين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤٢٤ ه ــ ٢٠٠٣ م .

(٢) النوادر ص ٥١ (المحقق) .

ج ـ وجود قلب مكاني :

لا شك أن الكلمة وقع فيها قلب مكاني بين حرفين من حروفها تكون محصورة بتلك البيئة التي وقع فيها القلب ، ومن هنا جاءتها الندرة وقلة الاستعمال .

د ـ كونها معربة :

الكلمة المعربة هى كلمة مستعارة من لغة أخرى ولا يشتق منها ويكون استعمالها مقصورًا على ما عربت من أجله .

ـ أسباب الندرة :

والندرة لها أكثر من سبب ، فهناك ندرة بسبب الراوي والناقل ، وهناك ندرة بسبب التركيب ، وندرة بسبب الاستعمال ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أولاً : **النادر بسبب الراوي والناقل** :

النادر بسبب الراوي إما أن يكون روى رواية آحاد وهم العدد القليل، أو انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ، ولم يروه أحد غيره ، وهذا يقبل إن كان من ثقة عدل ضابط فيما ينقله ويرويه ، ومن ذلك انفرادات أبي زيد الأنصاري والخليل بن أحمد والكسائي والأخفش وغيرهم [(١)].

ثانياً : **النادر بسبب تركيب الحروف** :

أما القليل والنادر بسبب تركيب حروفه فهو الكلمة التي ندر اجتماع حروفها كاجتماع الدال بعد الذال أو تجاور المطبقات مع الغاريات ، يقول د / تمام حسان : " ولربما كان من الممكن أن يضاف إلى الاعتبار العضوي المخرجي في

---

(١) ينظر : المزهر ١ / ١٢٩ .

هذه الدراسة اعتبار القيمة الصوتية من تفخيم وترقيق ، فيمكن بهذا أن ندعي مثلاً ندرة تجاور أحد المطبقات مع أحد الغاريات وهى أشد الحروف استفالاً "[١].

وكذلك الحروف المتجانسة التي تجتمع في مخرج واحد يندر وقوعها في كلمات العربية ، يقول د / جبل : " إن تتابع الحرفين المتجانسين (اللذين مخرجهما العام واحد) في الكلمة الواحدة غالباً ما لا يقع أبداً ، وإنه ــ إن وقع ــ فإنه لا يتجاوز في عدد مرات وقوعه نطاق النادر(من ١ إلى ٧)" [٢].

ومما يندر وقوعه ــ أيضًا ــ تجاور صوتين متقاربين في المخرج يقول د/ جبل : " لا يتتابع (= لا يتجاور) في بناء أي من الكلمات العربية حرفان متقاربا المخرج ، إلا في نطاق النادر الذي لا يؤثر في الصورة العامة " [٣].

ثالثاً : **النادر بسبب الاستعمال** :

وأما القليل والنادر بسبب الاستعمال فهى الكلمات التي ثبتت رواياتها وليس فيها ثقل أو صعوبة في اجتماع حروفها ، وإنما قل استعمالها واستعمال الكلمات المتفرعة عنها ، يقول السيوطي : " والمراد بالنادر ما قل استعماله في ألسنة العرب " [٤] .

ويمكن اجتماع أكثر من سبب من الأسباب السابقة في كلمة واحدة ، فما ندر بسبب الراوي من الممكن أن يكون ندر أيضاً بسبب التركيب .

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٠ .
(٢) خصائص اللغة العربية ص ٦٧ .
(٣) خصائص اللغة العربية ص ٦٤ .
(٤) ينظر : المزهر ١ / ١٢٩ .

٥ ـ الضعيف :

وهو ما انحط عن درجة الفصيح كقولهم للضفدع : خُنْدَع ، يقول السيوطي:" الضعيف : ما انحط عن درجة الفصيح "[١].

٦ ـ المنكر :

وهو أقل درجة من الضعيف ؛ وهو ما أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه كقولهم : جرعت الماء بالفتح فهى لغة أنكرها الأصمعي [٢] .

أما الرديء والمذموم والقبيح والخبيث والمرغوب عنه والمتروك فسأتحدث عنه في الممات من ألفاظ اللغة إن شاء الله تعالى .

---

(١) المزهر ١ / ٢١٤ .

(٢) ينظر : المزهر ١ / ٢١٤ ، والمولد في العربية د / حلمي خليل ص ١٤٧ .

المبحث الثالث

من صفات الكلمة العربية

أعني بصفات الكلمة ما يمكن أن تتصف به الكلمة في حالة الاستعمال ، بمعنى هل استعمال الكلمة في حالة معينة يكون حسناً أو يكون غير حسن؟ والكلمات تكتسب بعض صفات مستعمليها ، فالمجتمعات المتحضرة والراقية تختار من الألفاظ أخفها نطقاً ، وأحلاها جرساً ، وأدقها معنى ، أما المجتمعات البدائية فإنها لا تبالي أكان اللفظ خفيفاً أم ثقيلاً ، حسناً أم قبيحاً .

يقول ابن الأثير: " وقد رأيت جماعة من الجهال إذا قيل لأحدهم : إن هذه اللفظة حسنة ، وهذه قبيحة أنكر ذلك وقال كل الألفاظ حسن ، والواضع لم يضع إلا حسناً ، ومن يبلغ جهله إلى أن لا يفرق بين لفظة (الغصن) ولفظة (العُسلوج) ، وبين لفظة (المدامة) ولفظة (الإسفنط) وبين لفظة (السيف) ولفظة (الخنشليل) وبين لفظة (الأسد) ولفظة (الفدوكس) فلا ينبغي أن يخاطب بخطاب ، ولا يجاوب بل يترك وشأنه " (١).

<u>وعلى هذا الأساس فالكلمات قسمان :</u>

أحدهما : الكلمات المستحسنة في الاستعمال وهى الكلمة الرقيقة والجزلة والعذبة .

الآخر : الكلمات غير المستحسنة أو المستقبحة في الاستعمال وهى الكلمة الوحشية أو الحوشية والركيكة والمبتذلة ، وفيما يلي مزيد من البيان والتوضيح :

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ١ / ١٧٠ ، تح / أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط / دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

أ ـ من الصفات المستحسنة :

١ ـ الكلمة الجزلة :

الجَزْل معناه : الحطب اليابس ، واللفظ الجَزْل القوي مع سهولة في النطق وحلاوة في السمع ، جاء في اللسان : " واللفظ الجزل : خلاف الركيك "(١) ، واللفظ القوي لا يقتضي صعوبة أو تكلفًا ؛ ولذا قال ابن الأثير : " ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشياً متوعراً عليه عَنْجَهِيَّة البداوة ، بل أعني بالجَزْل أن يكون متيناً على عذوبته في الفم ، ولذاذته في السمع " (٢)

٢ ـ الرقيقة :

الرقة ضد الغلظة والخشونة ، واللفظ الرقيق: السهل السلس اللطيف، وقد وضح ابن الأثير مواضع استعمال الألفاظ الجزلة والألفاظ الرقيقة بقوله: " فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف، وأما الرقيق منها فإنه يُسْتَعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد " (٣).

٣ ـ العذبة :

الماء العذب هو الماء الذي قلَّ فيه الملح فأصبح سائغًا، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾(٤) ثم استعير هذا المعنى إلى الكلام فيقال كلمة عذبة وكلام عذب بمعنى سهل ولـه حلاوة كحلاوة الماء في الفم .

---

(١) ١١ / ١٠٩ (ج ز ل) .
(٢) المثل السائر ١ / ١٨٥ .
(٣) السابق ١ / ١٨٥ .
(٤) فاطر من الآية / ١٢ .

٤ ـ الرخيمة :

الكلمة الرخيمة أي : اللينة ، كما يقال : امرأة رخيمة بمعنى سهلة المنطق، ويقال : " كلام رخيم أي : رقيق"(١) ، يقول نشوان الحميري : " كلام رخيم : رقيق ، قال[من المتقارب]:

رَخِيمُ الكَلامِ قَطِيعُ القِيا ∴ م أَمْسَى فُؤادِي به فاتنا(٢)

ب ـ من الصفات المستقبحة :

هناك كثير من الصفات المستقبحة التي توصف بها الكلمات في حالة الاستعمال ومن تلك الصفات : يقال كلمة وحشية أو حوشية ، ويقال كلمة غريبة، وكلمة ركيكة ، وكلمة غليظة ، وكلمة متوعرة ، وكلمة مبتذلة .

وهذه الصفات أكثر ما توصف بها الكلمة تكون في حالة التركيب ، وهذا هو الفرق بين هذه الصفات وبين مستويات الاستعمال كأن يقال : كلمة نادرة أو شاردة أو قليلة فهذه الصفات تكون للكلمة في حالة الإفراد ، يقول ابن الأثير : " واعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ؛ لأن التركيب أعسر وأشق " (٣).

---

(١) الصحاح ٥ / ١٩٣٠ (ر خ م) .

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للعلامة/ نشوان بن سعيد الحميري ٤ / ٢٤٥٨ (ر خ م) ، تحقيق د / حسين بن عبد الله العمري وآخرين ، ط / دار الفكر ــ دمشق ، سنة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، وينظر : مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ٤ / ٤٧٣ (ف ت ن) ، تح / عبد السلام محمد هارون ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر سنة ١٣٩٩ ه ــ ١٩٧٩ م .

(٣) المثل السائر ١ / ١٦٦ .

١ ـ الكلمة الحوشية أو الوحشية :

الحُوشيّ منسوب إلى الحُوش ، والوَحْشِيّ منسوب إلى الوَحْشِ ، يقول ابن رشيق : " ويقال للوَحْشِيّ ــ أيضًا ــ : حُوشِي ، كأنه منسوب إلى الحُوش ، وهى بقايا إبل وبَار بأرض قد غلبت عليها الجن فعمرتها، ونَفَتْ عنها الإنسَ لا يَطُورُها إنسيٌّ إلا خبلوه ، قال رؤبة [من الرجز] :

جَرَّتْ رَحَانًا من بلاد الحُوشِ

وإذا كانت اللفظةُ خشنةً مستغربة لا يعلمها إلا العالمُ المبــرِّزُ والأعرابــيُّ القُحُّ فتلك وحشيَّةٌ "(١).

والوحشي قسمان ، أحدهما : غريب حســن وهــذا لا يعــاب ، والآخــر: الوحشي الغليظ الذي ينفر منه السمع ، وهو ما أشار إليه الجاحظ في قوله : " أما أنا فلم أر قطُّ أمثل طريقة في البلاغة من الكُتّاب ، فإنهم قد التمسوا من الألفــاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ، ولا ساقطاً سُوقياً " (٢).

وقد أشار ابن الأثير إلى هذين النوعين في قوله: " وقد خفى الوحشي على جماعة من المنتمين إلى صناعة النظم والنثر، وظنوه المستقبح من الألفاظ، وليس كذلك، بل الوحشي ينقسم قسمين أحدهما: غريب حسن، والآخر: غريب قبيح، وذلك أنه منسوب إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار ، وليس بأنيس ، وكــذلك الألفــاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال ، وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبحاً، بل أن يكون نافراً لا يألف الإنس، فتارة يكون حسناً، وتارة يكون قبيحاً " (٣)

---

(١) ينظر : العمدة ص ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ .

(٢) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١ / ١٣٧ ، تح / عبد السلام محمــد هارون ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٨ ه ــ ١٩٩٨ م .

(٣) المثل السائر ١ / ١٧٦ .

وقال :" فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه سمعك، ويثقل عليك النطق به ، وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله ، فتارة يخف على سمعك ولا تجد به كراهة ، وتارة يثقل على سمعك وتجد منه كراهة، وذلك في اللفظ عيبان: أحدهما أنه غريب الاستعمال والآخر : أنه ثقيل على السمع كريه على الذوق ، وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على فظاظته وغلاظته ، وهو الذي يسمى الوحشي الغليظ " [١] .

٢ ـ الغريبة :

ـ نوعا الغريب :

أ ــ غريب بمعنى أن اللفظ غير مشهور ولا معروف لدى كثير من أبناء اللغة والمتكلمين بها ، والمستعملين لها ، ولا يظهر معناه ، فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنه في كتب اللغة والمعاجم ، وهذا لا يعاب ، بل يدل على التمكن من اللغة والإحاطة بدقائقها وأسرارها ، وهو محمود ممدوح ، يقول القلقشندي : " الغريب وهو ما ليس بمألوف الاستعمال ، ولا دائر على الألسنة ، وذلك أن مدار الكتابة على استخراج المعاني من القرءان الكريم ، والأحاديث النبوية ، والشعر ، وألفاظها لا تخلو عن [من] الغريب ، بل ربما غلب الغريب منها في الشعر على المألوف لاسيما الشعر الجاهلي ، وقد قال الأصمعي : " توسلت بالمُلح ونلت بالغريب " قال صاحب الريحان والريعان) : والغريب وإن لم يُنفِق منه الكاتب فإنه يجب أن يُعلم ويُتطلع إليه ويُستشرف ، فرب لفظة في خلال شعر أو خطبة أو مثل نادر أو حكاية ، فإن بقيت مقفلة دون أن تفتح لك ، بقى في الصدر منها حزازة تُحوج إلى السؤال ، وإن صنت وجهك عن السؤال ، رضيت بمنزلة الجُهال " [٢].

---

(١) المثل السائر ١ / ١٨٠ .

(٢) صبح الأعشى ، تأليف / أبى العباس أحمد القلقشندى ١ / ١٥١ ، ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ ــ ١٩٢٢ م .

ب ــ غريب بمعنى غير معروف ومبهم ونادر الاستعمال ، ولم يندر استعماله إلا لعلة مانعة من استعماله وانتشاره ، وفي هذه الحالة يعد عيبًا من عيوب الكلمة ويخل بفصاحتها .

٣ ـ المتكلفة :

الكلمة المتكلفة هى التي لا يتقبلها الإنسان ولا يألفها ، ولا تتفق مع الذوق الراقي والطبع السليم ، يقول ابن رشيق : " والمتكلف ما بعد عن الطبع "[١] .

٤ ـ الركيكة :

اللفظ الركيك هو ما ضعف تأليفه ، قال ابن رشيق : " والركيك ما ضعفت بنيته وقلت فائدته واشتقاقه من الركة ، وهى المطر الضعيف وقيل من الرك وهو الماء القليل على وجه الأرض " [٢] .

٥ ـ المتوعرة :

عندما نسمع كلمة جحيش وكلمة اطلخم وكلمة جفخ لا شك أن السمع ينفر منها ، وإذا حاولنا نطقها نجدها ثقيلة على اللسان ، وهذا ما يطلق عليه المتوعر يقول ابن الأثير : " وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على فظاظته وغلاظته وهو الذي يسمى الوحشي الغليظ ويسمى ــ أيضا ــ المتوعر ، وليس وراءه في القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلاً " [٣].

---

(١) ينظر : العمدة ص ١٠٤٢ .

(٢) العمدة ص ٢٠٥ .

(٣) المثل السائر ١ / ١٨٠ .

٦ ـ الساقطة والسُّوقيّة :

جاء في المعجم الوسيط : " السُّوقي : المنسوب إلى السُّوق أو السُّوقة ، ويقال : هذا الشيء سُوقي : غير جيد الصنع "[١] ، وأرجح أن يكون اللفظ السوقي منسوبًا إلى السوق وليس إلى السوقة ؛ لأن النسبة للسوقة ليست موضع ذم فالسوقة هم الرعية ، يقول الحريري : " ومنه ــ أيضًا ــ توهمهم أن السوقة اسم لأهل السوق ، وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه فيقال رجل سوقة وقوم سوقة "[٢] .

٧ ـ العامية :

العامي لدى علماء اللغة له معنيان : أحدهما : أنه اللفظ الذي يكثر استعماله على ألسنة العوام والدهماء ، ولا يستعمله الخواص والعارفون بمواقع الكلام في اللغة يقول الجاحظ : " وإذا سمعتموني أذكر العوامَّ فإني لست أعني الفلاحين والحُشوة والصناع والباعة ، ولست أعني ــ أيضًا ــ الأكراد في الجبال، وسكان الجزائر في البحار ، ولست أعني من الأمم مثل الببر ، والطيلسان ومثل مُوقان وجيلان ومثل الزنج وأشباه الزنج ، وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ، وفارس ، والهند ، والروم ، والباقون همج وأشباه الهمج، وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا "[٣] ، والآخر: هو الفصيح الذي حدث له تغيير أو تشويه ، يقول د/ حسن ظاظا عن العامي بأنه : " تحريف سوقي لألفاظ كانت من قبل عربية صحيحة، مثل: كِدا (عامية مصرية أصلها :

---

(١) ص ٤٩٥ (سوق) .

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص تأليف / أبي محمد القاسم بن علي الحريري ص ١٩٨ ، ط / مكتبة المثنى ببغداد .

(٣) البيان والتبيين ١ / ١٣٧ .

كذا) ، وشو؟ (عامية شامية أصلها : أي شيء هو ؟) ، وبالزاف (عامية مغربية أصلها : بالجزاف ، أي : كثير "[١].

٨ ـ الكلمة المبتذلة :

الكلمة المبتذلة هى التي كثر استعمالها حتى فقدت طرافتها وقيمتها اللغوية من كثرة التداول و" الابتذال في الألفاظ وما تدل عليه ليس وصفاً ذاتياً ولا عرضاً لازماً ، بل لاحقاً من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان ، وصقع دون صقع " [٢].

وعد بعضهم من شروط الفصاحة ألا تكون الكلمة مبتذلة ، يقول البهاء السبكي : " ومنها ألا تكون الكلمة مبتذلة ، إما لتغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع كاللقالق ؛ ولهذا عدل في التنزيل إلى قوله ﴿ فَأَوْقِد لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾[٣] لسخافة لفظ الطوب وما رادفه كما قال الطيبي " [٤].

(١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ص ٨٠ ، ط / دار النهضة العربية للطباعة والنشر سنة ١٩٧٦ م .

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للشيخ / بهاء الدين السبكي ١ / ٧١ ، تح / عبد الحميد هنداوي ، ط / المكتبة العصرية ــ بيروت سنة ١٤٢٣ ه ــ ٢٠٠٣ م .

(٣) القصص من الآية / ٣٨ .

(٤) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للشيخ / بهاء الدين السبكي ١ / ٧٠ .

المبحث الرابع

أثر التغير اللغوي في حياة الكلمة وموتها

هناك مصطلحان يشيعان لدى اللغويين عند تناول هذه الظاهرة اللغوية وهما مصطلح التطور ومصطلح التغير ، فمن اللغويين من يستعملهما مترادفين فالتطور هو التغير ، ومن اللغويين من يرجح مصطلح التغير ، وحجته في ذلك أن التطور يطلق على الارتقاء والانتقال للأفضل في حين أن التغير عام لكل ما يطرأ على الكلمة سواء أكان ارتقاء أم انحطاطًا، وقد ذهب د/ رمضان عبد التواب إلى أن التطور يرادف التغير فلا يحمل مصطلح التطور في طياته أكثر من الدلالة على التغير دون إفادة ارتقاء أو علو أو حسن بوجه من الوجوه ، يقول: " كما أن استخدام اللغويين المحدثين لكلمة(تطور) لا يعني تقييم هذا التطور ، والحكم عليه بالحسن أو القبح ، فإنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة : (التغير) "[(١)].

والتغير من القوانين المطردة في كل اللغات ، يقول ماريوباي : " إن الاتجاه الطبيعي للغة ، وخاصة في صورتها الدارجة أو المتكلمة هو اتجاه يبعدها عن المركز ، فاللغة تميل إلى التغير سواء خلال الزمان أو عبر المكان إلى الحد الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز " [(٢)].

أسباب التغير اللغوي :

التغير اللغوي له أسباب كثيرة ومتنوعة ، ويمكن ذكر بعضها فيما يلي :

---

(١) التطور اللغوي ص ١٤ .

(٢) أسس علم اللغة لمريوباى ص ٧١ ، ترجمة د / أحمد مختار عمر ، ط / عالم الكتب سنة ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م .

ـ أسباب دينية :

أشار ابن فارس إلى أثر الإسلام في تغير اللغة العربية حيث عقد بابًا في كتابه (الصاحبي) بعنوان (باب الأسباب الإسلامية) قال فيه : " كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم فلما جاء الله ــ جل ثناؤه ــ بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت ، وشرائط شُرطت فعفى الآخرُ الأول " (١)

ـ أسباب اجتماعية

الحياة الاجتماعية لها تأثير كبير على اللغة فبقدر تغير النظم الاجتماعية يكون هناك تغير في مفرداتها، يقول فندريس:" فالأسباب الاجتماعية واضحة جدًا في تغير الكلمات مراعاة للياقة؛ إذ ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات عن أفعال معروفة بالفظاظة ، أو بأنها مما يجرح الحياء، وتستبعد الألفاظ التي تعبر عنها من بين المفردات التي يستعملها الأشخاص المهذبون ، فللتعبير عن هذه الأفعال عبارات متنوعة ، تبقى مستعملة حتى تصير بدورها خشنة ، وجارحة للأذن ... والذي يقطع بكون الكلمة لائقة أو غير لائقة إنما هو العرف "(٢) .

ـ أسباب سياسية وثقافية :

تغير الحياة السياسية وما يتعلق بها من غزو أو ثورات يلقي بظلاله على اللغة فتتأثر بتغير مفرداتها ودلالة بعض ألفاظها للتأقلم مع المتغيرات الطارئة على المجتمع .

---

(١) الصاحبي ص ٧٧ .

(٢) اللغة ص ٢٨٠ .

مظاهر التغير اللغوي :

التغير اللغوي يصيب اللغة في كل مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

فتغير الأصوات يكون عن طريق التغيير في صفات الصوت أو في مخرجه فيتحول إلى صوت آخر كما يحدث عند العوام في نطق كلمة الذين (بـــالزاي) ، ونطق كلمة الذهب (بالدال) .

وتغير البنية الصرفية عن طريق تغيير في بنية الكلمة كما يحدث عند جمع كلمة سرير حيث يقال: سرايرر، والصواب أن يقال: أسرة ، وكذلك الأمر في كلمة أذان بمعنى إعلام حيث ينطقها العوام آذان بمد الهمزة .

أما التراكيب العربية فقد أصابها كثير من التغير والتحول حيـــث يقـــال : استقل القطار بنصب كلمة (القطار) ، والصواب أن يقال : أقله القطار بـــالرفع ، وقد يأتي الفعل اللازم متعديًا ، أو يأتي المتعدي لازمًا إلخ .

وأما التغير الذي يصيب المعاني فيطلق عليه التغير الـــدلالي أو التطـــور الدلالي ، يقول د / إبراهيم أنيس: " فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كـــل اللغـــات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية ، وقد يعـــده المتشـــائم بمثابة الداء الذي يندر أن تفر أو تنجو منه الألفاظ ، في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليهـــا الضرورة الملحة "[١].

(١) دلالة الألفاظ ص ١٢٣ .

مظاهر التغير الدلالي :

تغير معنى الكلمة يتمثل في واحد من الأمور الآتية :

أ ـ تعميم الدلالة :

قد يدخل في معنى الكلمة بعد العناصر الدلالية التي تزيد من معناه وتوسع دلالته ، وذلك عن طريق التسامح وتناسي الفروق الدقيقة بين الأشياء بحيث يدخل في دلالة اللفظ عناصر أخرى لم تكن موجودة فيه ، كإطلاق كلمة الشجرة على كل نبات .

ب ـ تخصيص الدلالة :

قد يراعى في دلالة اللفظ إضافة بعض الملامح المخصصة لدلالته فبعد أن كان يطلق على عناصر متعددة فإنه يدل على بعض تلك العناصر ويطلق المتكلمون باللغة هذا اللفظ على هذا المعنى خاصة ويشتهر ذلك فيما بينهم ويكون هو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق كما يقال عن زوج الرجل بأنها حرمه والحرم في الأصل يطلق على كل محرم لا يمس ، وكذلك إطلاق كلمة المأتم على الاجتماع في الجنائز خاصة بعد أن كان يطلق على اجتماع النساء في خير أو شر .

ج ـ انتقال الدلالة :

قد تنتقل دلالة اللفظ من معنى إلى معنى آخر لوجود علاقة تجمع بين المعنيين كإطلاق الشوكة على أداة من أدوات الطعام ، وما دام اللفظ نقل من معنى إلى معنى آخر فلا يخلو إما أن تسمو أو تعلو دلالته أو ما يسمى بارتقاء الدلالة ، وإما أن تدنو ــ بحسب عرف المستعملين ــ دلالة اللفظ أو ما يسمى (انحطاط الدلالة) يقول د / إبراهيم أنيس : " فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر في قوة عن أمر شنيع أو فظيع ، حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها ... ثم تمر الأيام

وتشيع تلك الألفاظ ويكثر تداولها بين الناس ... وهنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفًا لا تخيف دلالته ولا تفزع لها النفوس ... والوصف (لئيم) في اللغة العربية كانت دلالته في الأساليب القديمة أقوى مما هى عليه في ألسنة الناس الآن "[١].

التغير اللغوي وحياة الكلمات وموتها :

لا يعنينا هنا استيعاب أسباب التطور ومظاهره ، فقد تناول اللغويون ذلك بما يفي ويكفي من البحث والدراسة ، وإنما الذي يعنينا هو أن التغير أحد أبرز العوامل التي تؤدي إلى ولادة كلمات جديدة ، كما أنه يؤدي إلى موت كلمات أخرى .

فهذا الموضوع وثيق الصلة بحياة الكلمة وموتها حيث تغير الكلمة قد يكون عاملًا من عوامل نشأة كلمة جديدة أو انتقال الكلمة من معنى إلى معنى آخر، كما أن التطور قد يكون عاملًا من عوامل موت الكلمة وفنائها يقول د / أحمد مختار عمر : " كان من أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى، وصور هذا التغير ، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها"[٢].

وقد أشار ماريوباي إلى أن التغير الدلالي يؤدي إلى ظهور كلمات جديدة تزيد من الثروة اللفظية للغة فقال : " أما عملية تغيير الدلالة فمن الممكن أن تغني المفردات إلى اللحظة التي يظل المعنيان القديم والحديث مستعملين فيها جنبًا إلى جنب ، وكثيرًا ما يصاب اللفظ بما يعرف بانحطاط الدلالة فينحدر إلى المعنى الأقل، وعكسه ارتفاع المعنى "[٣] .

---

(١) دلالة الألفاظ ص ١٥٦ و١٥٧ بتصرف يسير .
(٢) علم الدلالة ص ٢٣٥ .
(٣) أسس علم اللغة ص ١٥٩ بتصرف .

المبحث الخامس

موت الكلمة في اللغة العربية

اللغة العربية تنفرد عن سائر اللغات بأن بعض الكلمات التي فيها، أو كثير من الكلمات لا تمر بما تمر به الكلمات في اللغات الأخرى من نشأة وقوة وضعف وموت أو هجر أو ترك ، وذلك لأنها تبقى وتدوم وتخلد أبد الدهر، وهذا يرجع لأمرين:

أحدهما خارجي والآخر : داخلي ، فالخارجي هى كلمات القرءان الكريم الذي تكفل المولى ــ عز وجل ــ بحفظها وبقائها إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، وكذلك الكلمات الموجودة في الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي الأعظم سيدنا محمد ــ ﷺ ــ والداخلي : هى تلك الكلمات التي تمتلك مقومات البقاء من الخفة والرشاقة والعذوبة ، أما بقية الكلمات فإنها تتعرض لما تتعرض له الكلمات في سائر اللغات من التبديل والتغيير والموت والفناء ، غير أن موت الكلمات يختلف عن موت الكائنات الحية ؛ وذلك لأنها قابلة لأن تعود للحياة مرة ثانية مثلها مثل حبوب النبات التي تكون يابسة لا حياة فيها ثم تعود إليها الحياة إذا وصلت إليها الماء، يقول أولمان : " كما أن التشبيه بالموت لا يعد بحال من الأحوال وصفاً مناسباً لإهمال الكلمة أو هجرها ، إذ إن اختفاء الكلمة أو المعنى لا يكون نهائياً أو تاماً في حالات كثيرة " (١)، ويقول : " من الخطر أن نقول : إن كلمة ما قد ماتت ؛ إذ أن هناك دائماً احتمال عودتها للحياة ، ولو كان ذلك بعد قرون عديدة من الهجوع والاختفاء من الاستعمال " (٢) .

---

(١) دور الكلمة في اللغة ص ٢٢٠ .

(٢) دور الكلمة في اللغة ص ٢٢٤ .

ومما أعيد استعماله من الممات (الإتاوة) بمعنى الجزية والخراج ، فقد دبت في هذه الكلمة الحياة من جديد ، فذكرتها المعاجم المعاصرة التي تعني بالمفردات الحية [١] ، وقد نص علماء اللغة القدامى على إماتتها ، وأنها من ألفاظ الجاهلية [٢] .

وظاهرة موت الألفاظ في اللّغة لها مصطلحات متعدّدة عند اللّغويين القدامى، مثل : الممات أو اللغة الميتة أو المتروك، أو العقمي، وهى متقاربة في مدلولاتها .

وأضاف اللغويون المحدثون مصطلحات جديدة للدلالة على هذه الظاهرة ، وأكثرها ترجمة لمصطلحات أجنبية ومن ذلك : الكلمات المنقرضة ، والبقايا الأثرية ، والكلمات التاريخية ، وفيما يلي مزيد من البيان والتوضيح :

١ ـ الممات :

هناك مصطلح قد يتبادر إلى بعض الناس أنه مرادف للممات وهو مصطلح المهمل ، فهذا من المصطلحات التي قد تلتبس بالممات، وليس هو مما يرادف الممات في دلالته، والفرق بينهما كبير، فالمهمل من الألفاظ هو ما لم يستعمل في الأصل اللغوي مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول اللغوية المتصوّرة أو المستعملة، وأكثره مهمل للاستثقال لتقارب حروفه نحو: سص وظث وثظ ، ومقلوبات (خرع) و (هكع) و (خشع) و (خضع) وهو كثير في الثلاثي، وأكثر في الرباعي، وكثير جداً في الخماسيّ؛ إذ تأتلف من الخماسيّ نحو (سفرجل) عشرون ومائة أصل يحتملها التقليب أهملت جميعاً سوى سفرجل،

(١) ينظر : معجم الوسيط ١ / ٤ (أ ت ى) .
(٢) ينظر : الصاحبي ص ١٠٣ .

وكذلك في (فرزدق) و(جحمرش) فالمهمل في العربية أكثر من المستعمل ، ومع ذلك فالمستعمل كثير، وهذا يدل على الطاقة الكبيرة للعربية .

أمّا الممات فهو ما كان مستعملاً من ألفاظ اللّغة ثمّ أميت لعلّةٍ، وهو من المصطلحات القديمة التي استعملها اللغويون، ومن أقدم من ذكر هذا المصطلح هو الخليل بن أحمد ، واستعمله في مواضع متعددة من معجم (العين)، ومن ذلك قوله: " عِنْدَأْوَة : فِعْلَلْوَة ، والأصل أميت فعله " (١) ، وروى عن الكسائي قوله : محبوب من حببت ، وكأنها لغة قد ماتت (٢) .

والألفاظ المماتة في لغة العرب كثيرة ؛ وذلك لأن تاريخها الموغل في القدم قد مر بمراحل متعاقبة وبأطوار متلاحقة، يقول الأب أنستاس: " بينا أن ألفاظًا جمة لا يعرف عددها إلا الله ماتت من هذه اللغة لعدم تدوينها أو لموت المتكلمين بها ، أو لأنها لم تناسب البيئة التي تغيرت بتغير الأحوال والمعيشة ، على أن هناك شيئًا يدل على بعض تلك المنقرضات " (٣) ، ثم ذكر بعض الأمثلة من الألفاظ المماتة أو البائدة .

٢ ـ المتروك :

وهو ما ترك واستغنت عنه اللغة تماماً ، وحلت محله ألفاظ أخرى جديدة، مثل أسماء الشهور التي كانت مستعملة في الجاهلية ، وقد عرف السيوطي المتروك بقوله : " ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيره " (٤)، ومن ذلك كلمة مضَّني ، يقول ابن دريد : " وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: مضَّني: كلام قديم قد ترك، كأنه أراد أن أمضّني هو المستعمل " (٥).

---

(١) العين ٢ / ٢١٥ (ع د و) .
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٩٧ ، والمحرر الوجيز ١٩٦/٢، والمزهر١ / ٢١٩.
(٣) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها للأب أنستاس ماري الكرملي ص ١٠٢ .
(٤) المزهر ١ / ٢١٤ .
(٥) الجمهرة ١ / ١٤٨ .

٣ ـ العُقْمِيّ أو العُقْبِيّ:

العقمي هو ما درس من الكلام ، أو الغريب الّذي لا يكاد يُعرف، قال ابن سيده : " كلام عُقْميّ : قديم قد دَرَس ؛ عن ثعلب. وسَمِعَ رجلٌ رجلاً يتكلّم ، فقال : هذا عقميّ الكلام : أي قديم الكلام " (١) .

وقد يقال عُقبيّ الكلام بالباء وهو بمعنى عُقمي الكلام ، يقول الأزهري : " وقال ابن شُميل : إنه لعالمٌ بعُقْميّ الكلام وعُقبي الكلام ، وهو غامض الكلام الذي لا يعرفه الناس، وهو مثل النوادر ، وقال أبو عمرو: "سألت رجلاً من هُذيل عن حرف غريب، فقال: هذا كلام عُقْمِيّ ، يعني أنه من كلام الجاهلية ، لا يعرف اليوم" (٢).

٤ ـ الاستغناء :

وهو أن يستغنى بكلمة عن أخرى ، واستعمل سيبويه هذا المصطلح في كتابه ومن ذلك قوله : " ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً ... وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَعَ استغنوا عنها بـ (ترك) ، وأشباه ذلك كثير " (٣) ، كما وضع ابن جني بابًا في الخصائص بعنوان (باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء) (٤).

٥ ـ الانقراض :

هو أن تهجر الكلمة فتزول من الاستعمال وتندثر، وهذا من اصطلاحات اللغوي الألماني ستيفن أولمان ولعله في ذلك قد تأثر باصطلاحات علماء

---

(١) المحكم ١ / ١٥٠ (ع ق م) .
(٢) تهذيب اللغة ١ / ٢٨٩ (ع ق م) .
(٣) الكتاب ١ / ٢٥ ، وينظر الكتاب ٤ / ٣٣ ، ٣٦ .
(٤) الخصائص ١ / ١٦٦ .

البيولوجي أو علم الأحياء، يقول أولمان : " وفي معظم الحالات يكون المعنى وحده هو المسئول عن اختفاء الكلمات وانقراضها ... فقد تسقط الكلمة من الاستعمال؛ لأن مدلولها قد اختفى واندثر، ومن الثابت أن عدداً لا يحصى من الأشياء والنظم والمنظمات التي لم تعد بنا إليها حاجة مع تطور الحضارة قد اختفت مع الكلمات التي تدل عليها " (١) .

٦ ـ البقايا الأثرية :

يرجع هذا المصطلح إلى اللغوي البارع والأديب اللامع مصطفى صادق الرّافعي (٢) ، وهو يريد بالبقايا الأثريّة ما أراده علماء اللغة أنفسهم بمصطلحات المتروك والممات والمنكر، قال: " وإنما نريد بالبقايا الأثرية ما أراده علماء اللغة أنفسهم حين جمعوها فإنهم عدوا من اللغات: منكرًا ، ومتروكًا ، ومماتًا " (٣) .

٧ ـ الكلمات الأثرية أو التاريخية :

وهي الكلمات الّتي تزول من الاستعمال لزوال مدلولاتها واندثارها، ويرجع مصطلح الكلمات التاريخية إلى اللغويّ الفرنسي أرسين درمستيتر

(Arsene Darmesteter) حين قال : " إنّ الكلمات الّتي تخرج من الاستعمال مع الأشياء التي نعبّر عنها تندثر لأسباب تاريخيّة ، ويمكن أن نسميها بالكلمات التاريخية"(٤).

---

(١) دور الكلمة في اللغة ص ٢٢١ .

(٢) ينظر : تاريخ آداب العرب ١ / ١٤٢ .

(٣) السابق ١ / ١٤٢ .

(٤) نقلاً عن كتاب : المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، د / حلمي خليل ص ١٤٥ ، ط / دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة ١٤٠٥ ه ــ ١٩٨٥ م الطبعة الثانية .

فالكلمات التاريخية كانت مستعملة في وقت من الأوقات أو في زمن من الأزمان وسجلت ودونت في بطون المعجمات العربية ثم هجرت وتركت في عصور لاحقة ولم تعد مستعملة كأسماء الشهور العربية القديمة التي لم تعد مستعملة في عصرنا الحاضر، وهى موجودة في المعاجم العربية ، وقد عد الدكتور / صبحي الصالح هذه الكلمات (التي يطلق عليها الكلمات التاريخية) من عوامل نمو وثراء اللغة حيث من الممكن تنشيط هذه الكلمات وإعادة استعمالها إما بألفاظها ومعانيها التي كانت مستعملة بها ، وإما إعادة استعمال اللفظ مع تغير المعنى يقول د/ صبحي الصالح : " فالاستعمال في العربية على نوعين : مهجور قد يستعمل، ومستعمل قد يهجر، واحتفاظ علمائنا بالنوع الأول كأنه إرهاص لإحيائه ، وفي هذا كانت المزية للعربية ، إذ لا تحتفظ سائر اللغات إلا بالنوع الثاني وهو المهدد بالهجران ، معرض لقوانين التغير الصوتي ، فإذا أميت بالهجر لم يكن في طبائعها ما تعوض به المهجور الجديد بمهجور قديم ، فتضطر إلى الاستجداء من لغات أخرى وأحياناً إلى غصبها والسرقة منها " [١].

أسباب موت الألفاظ :

كما أن هناك ألفاظًا تولد هناك أيضًا كلمات تموت ، ولكل أسباب وعوامل ، ولا شك أن موت الكلمات يحتاج إلى أسباب قوية تجعل المتعاملين باللغة يتركون تلك الكلمات حتى يقل استعمالها ، ويضعف تأثيرها ، وتتوارى شيئًا فشيئًا حتى تزول وتختفي ولا تستعمل على ألسنة المتكلمين أو أقلام الكاتبين، ويمكن ذكر بعض تلك الأسباب فيما يلي:

(١) دراسات في فقه اللغة ص ٢٩٣ .

١ ـ الترادف :

يؤدي الترادف إلى ترك بعض الألفاظ استغناء بمرادف لها ؛ لأنه يؤدي معناها فتموت الألفاظ المتروكة، يقول ابن جني في تركهم بعض المصادر : " يقال: نذرت بالشيء إذا علمت به فاستعددت له ، فهو في معنى فهمته وعلمت به، وطبنت له وفي وزن ذلك ، ولم تستعمل العرب لقولهم نذرت بالشيء مصدراً، كأنه من الفروع المهجورة الأصول ، ومنه (عسى) لا مصدر له ، وكذلك (ليس) " [١] ، وقد أشار ستيفن أولمان إلى أن الترادف والمشترك قد يؤديان إلى موت بعض الألفاظ فهو يرى أن الترادف والمشترك اللفظي يمثلان سببًا قويًا من أسباب اختفاء الكلمات من الاستعمال [٢].

ولسائل أن يسأل ، كيف يكون الترادف من عوامل نمو وثراء اللغة وفي الوقت ذاته عامل من عوامل موت الألفاظ واختفائها ؟ ونجيب عن هذا السؤال بأن وجود لفظين أو أكثر للدلالة على معنى معين هو عامل من عوامل نمو وازدهار اللغة وتنوع مفرداتها وإمداد أبنائها بثروة لفظية تفي بما يحتاجون إليه في حياتهم من محسوسات أو مجردات ، وتظل تلك الألفاظ تستعمل جنبًا إلى جنب إلى أن تتغلب بعض تلك الألفاظ على الأخرى لوجود خصائص صوتية ودلالية واجتماعية تميزها عن بقية الألفاظ فتنتشر وتذيع على حساب الألفاظ الأخرى التي تضعف وتترك شيئًا فشيئًا حتى تموت وتندثر .

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف / أبي الفتح عثمان بن جني ١ / ٣٦٧ ، تحقيق / علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار و عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

(٢) ينظر : دور الكلمة في اللغة ص ٢٢١ و ٢٢٢ ، والمولد في العربية ص ١٤٥ .

٢ ـ الحظر أو اللامساس :

الكلمة المحظورة هى كلمة ارتبط معناها بشىء ممنوع أو مستقبح ذكره ، يقول د/ رمضان عبد التواب : " وبعض الألفاظ يصاب بما يشبه الحظر على استعمالها في المجتمع ؛ لأن الناس يتشاءمون من ذكرها ، فيستبدلون بها كلمات أخرى ، كاستعمالهم (المبروكة) للحمى ، و(المرض الخبيث) للسرطان ، وهذه الظاهرة هى ما يطلق عليه اسم اللامساس أو الحظر وهو ترجمة لكلمة (taboo) وتطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون يحرم لمسه أو الاقتراب منه من الأشياء وأسمائها ، بسبب الاعتقاد الخرافي في سحر الكلمة " [١] .

وحظر الاستعمال يكون ناتجًا عن الإحساس بالضرر أو الأذى حقيقة أو حكمًا عند استعمال بعض الألفاظ التي تنفر منها النفوس أو عند الخوف أو الرهبة من استعمال تلك الألفاظ المحظورة تحت تأثير العامل النفسي أو الاجتماعي، يقول أولمان: " فإذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس ، حلت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى ، وهذه العادة ليست مقصورة بحال من الأحوال على المجتمعات البدائية ، فهى معروفة في كل البيئات وفي كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة ، وتحريم استعمال الكلمات بتأثير فكرة اللامساس نتيجة طبيعية للخرافات اللغوية وأثر من آثار الاعتقاد في سحر الكلمة "[٢].

---

(١) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ، د / رمضان عبد التواب ص ٢٠٣ ، ط / مكتبة الخانجى سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

(٢) دور الكلمة في اللغة ص ٢٠٢ و ٢٠٣ .

٣ ـ بلي الألفاظ :

يرجع استعمال هذا المصطلح إلى د/ رمضان عبد التواب فقد جعله عنواناً في كتابه (التطور اللغوي) وقال : " من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها ، تماماً كما تبلى العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدي البشر " (١) .

وقد فطن الفراء ــ رحمه الله تعالى ــ إلى أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ فقال: وقوله عز وجل:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (٢) وهى في قراءة عبد الله : ولسيعطيك ربك فترضى ، والمعنى واحد ، إلا أن (سوف) كثرت في الكلام وعرف موضعها ، فترك منها الفاء والواو ، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك، كما قيل : أيشٍ تقول ؟ وكما قيل : قم لا بَاك، وقم لا بشانئك، يريدون : لا أبا لك، ولا أبا لشانئك " (٣) .

كما يقول ابن جني : " هذا اللفظ كثر في كلامهم وشاع استعماله وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغييراً ، كما جاء عنهم لذلك : لم يك ، ولا أدر ، ولم أبل ، وأيش يقول ؟ " (٤)

ويقول في موضع آخر : " لما كثر استعمالها لها ، تلعبت بها العرب ، كأشياء يكثر تصرفها فيها لكثرة نطقها بها " (٥) .

---

(١) التطور اللغوي ص ١٣٥ .
(٢) الضحى الأية / ٥ .
(٣) معاني القرآن تأليف / أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ٣ / ٢٧٤ ، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٣ ه ــ ١٩٨٣ م ، وينظر : الأشباه والنظائر في النحو للشيخ العلامة / جلال الدين السيوطي ١ / ١١ ، تح / طه عبد الرؤف سعد تصوير دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٥ ه ــ ١٩٨٤ م ــ توزيع دار الباز ــ مكة .
(٤) المحتسب ١ / ٣٧ .
(٥) السابق ١ / ١٧٠ .

٤ ـ تطور أعضاء النطق :

يقول د / علي عبد الواحد وافي : " هذا ، ولا يقتصر أثر العامل الذي نحن بصدده على تحريف بعض أصوات الكلمة عن مخارجها الأولى ، بل قد يؤدي إلى انقراض الكلمة برمتها انقراضاً تاماً من لغة المحادثة ، وذلك أن ثقل الكلمة على اللسان ، أو عدم تلاؤم أصواتها مع الحالة التي انتهى إليها تطور أعضاء النطق في جيل ما ، كثيراً ما يعرضها هى نفسها للزوال ، وإلى هذا يرجع السبب في انقراض كثير من الكلمات العربية من لغات التخاطب العامية في العصر الحاضر "[١]

٥ ـ النهى عن الاستعمال :

كان للإسلام أثر بارز علي اللغة العربية ففي الوقت الذي أضاف فيه الإسلام كثيرًا من الكلمات والاستعمالات نجد أنه ــ أيضًا ــ أزال بعض الكلمات من باب تهذيب الألفاظ وتصحيح وتصويب بعض الاستعمالات ومن ذلك قول ابن فارس :" ويروى عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : " لا تقولوا : دَعْدَعْ ولا لَعْلَعْ ولكن قولوا : اللهم ارفع وانفع "[٢] ، ويقول السيوطي : " ومما كره في الإسلام من الألفاظ قول القائل : خبثت نفسي ؛ للنهي عن ذلك في الحديث، وكُرِه ــ أيضًا ــ أن يقال : استأثر الله بفلان " [٣] .

٦ ـ زوال معاني الكلمات :

المعنى له دور كبير في بقاء الكلمة أو اختفائها ، لأن وجود اللفظ مرتبط بوجود معناه ، فإذا كان اللفظ بالنسبة للمعنى بمثابة الجسد بالنسبة للروح ، فإن

---

(١) اللغة والمجتمع ص ٥٢ .
(٢) الصاحبي ص ٧٠ .
(٣) المزهر ١ / ٢٩٨ .

زوال الروح من الجسد يستلزم فناء الجسد ، وكذلك اللفظ بالنسبة للمعنى ، فاللفظ يكون موجودًا للدلالة على المعنى فإذا زال المعنى لم يكن للفظ قيمة أو أهمية أو دور يؤديه ، وهنا يزول ويختفي ، يقول د/ وافي : " وأهم العوامل التي تؤدي إلى انقراض كلمة من الاستعمال ترجع إلى انقراض مدلولها نفسه من نطاق الحياة الاجتماعية أو إلى عدم استخدامه ، ويصدق هذا على الملابس والأثاث وعدد الحرب ووسائل النقل وآلات الصناعة والمقاييس والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية التي انقرضت أو بطل استخدامها فانقرضت معها المفردات الدالة عليها، فقد انقرض في العربية كثير من الكلمات الدالة على نظم جاهلية قضى عليها الإسلام كالمرباع والصرورة والنوافج..."(١)

فالكلمة عندما تفقد معناها تفقد تأثيرها ، فإذا زال معناها زال اللفظ الدال عليه ، يقول ابن فارس : " ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم : المرباع والنشيطة والفضول ..."(٢) ، وهذا أمر منطقي ، حيث لا يوجد سبب يجعل الكلمة موجودة إذا لم يكن لها معنى تدل عليه ، فزوال المعنى أمر كافٍ لزوال اللفظ ، يقول فندريس : " يتخلص المتكلم عادة من الكلمات التي لم تعد كافية للتعبير عن المعنى الذي نيط بها التعبير عنه ؛ لأنها ضعفت وبليت "(٣).

٧ ـ زوال الكلمة لعدم وجود من يعرفون معناها :

هناك بعض الكلمات كانت معلومة المعنى لدى العرب القدماء ، إلا أن علماء اللغة لم يسجلوا تلك المعاني ولم يذكروها في كتبهم ، فهي وإن كانت معروفة عند قوم من العرب إلا أن خفاء المعنى على المتأخرين كان سببًا كافيًا لانقراض تلك الألفاظ ، ومن ذلك قولهم : في الزجر : أخِّرْ وأخِّرى وها وعاج ويا

(١) اللغة المجتمع ص ٢٣ .
(٢) الصاحبي ص ١٠٢ .
(٣) اللغة لفندريس ص ٢٧٢ .

عاط ، وعن ذلك يقول ابن فارس : " لا نعلم أحدًا فسَّر هذا "[١] ، ثم قال : " ذهب هذا كله بذهاب أهله ولم يبق عندنا إلا الرسم الذي نراه "[٢] .

ـ صور موت الكلمات في اللغة العربية :

موت الكلمة وعدم استعمالها بعدما كانت مستعملة في وقت من الأوقات له صور متعددة يمكن بيانها فيما يلي :

١ ـ موت الفعل :

هناك بعض المصادر التي ماتت أفعالها، ومن ذلك قول الأزهري : " التيار: فيعال من تار يتور، مثل القيام من قام يقوم ، غير أن فعله ممات "[٣]، أشار هنا إلى أن الفعل تار يتور ممات وغير مستعمل ، وإنما المستعمل هو المصدر منه وهو التيار كما أن القيام مصدر من قام يقوم ، كما أن هناك بعض الأسماء التي ماتت أفعالها ، ومن ذلك قول أبي بكر ابن دريد " جُعْتُب: اسم مأخوذ من فعل ممات "[٤] .

٢ ـ موت مفرد الجمع :

هناك بعض الجموع مات مفردها ولم يعد مستعملًا ، ومن ذلك قولهم : " تباشير الصباح " : وهى أوائله التي تبشر به ، وتباشير النخل: بواكيره ، والتباشير ــ أيضاً ــ : البشرى ، وأميت مفرده "، قال ابن سيده : " ليس له

(١) الصاحبي ص ٧٠ .
(٢) الصاحبي ص ٧١ .
(٣) تهذيب اللغة ١١ / ٣١٠ (ت و ر) .
(٤) الجمهرة ٢ / ١١١٠ (ج ع ت ب) .

واحد، ونظيره في أنه لا واحد له : تباشير الصبح ، وتعاشيب الأرض لما يظهر من أعشابها أولاً "[١].

٣ ـ موت المعنى ونقل اللفظ لمعنى آخر:

ومن ذلك موت معنى كلمة القاطرة بمعنى الناقة التي تقود بقية النوق ، نقل هذا اللفظ للدلالة على تلك العربة التي تقود باقي عربات القطار، يقول د / حلمي خليل : " وفي العصر الحديث نجد أن كثيرًا من الألفاظ القديمة قد أعيدت إليها الحياة في صورة ألفاظ مولدة للدلالة على أشياء ومعان جديدة مثل القطار والقاطرة والهاتف والجريدة وغيرها"[٢].

(١) المحكم ١ / ٢٥٥ (ب ش ر) .
(٢) المولد في العربية ص ١٥١.

الخاتمـــــة

أحمدك ربي حمد معترف بفضلك ، ومقر بجودك وكرمك ، أنعمـت علينـا باللسان ، وألهمتنا البيان ، وأنزلت علينا القرآن ، وأوضحت لنا الحجة والبرهان، فلك الحمد أولًا ، ولك الحمد آخرًا ، وأصلي وأسلم على صفوة خلقـك ، وخـاتم رسلك ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما سجد لك العابدون ، وسبحك الموحون، وغفل عن ذكرك الغافلون .

وبعد هذه الجولة في أروقة المكتبات ، وبطون المعجمـات ، بحثًـا عـن الكلمة مبناها ومعناها ، وكيفية نشأتها وطرق إنتاجها ، ومن لهم حق الوضـع ، وعوامل وجودها وأسباب وفاتها أو خلودها خلصت هذه الدراسة إلـى قناعـات ونتائج أسأل الله تعالى أن تكون صائبة الفكرة ، جلية اللفظ والمبنـى ، واضـحة المراد والمعنى ، ويمكن بيانها فيما يلي :

أولاً : يختلف تصور القدماء للكلمة عن تصور المحدثين ، فهناك خـلاف بين نظرة القدامى ونظرة المحدثين لحدود ومعالم الكلمة فـي اللغـة العربيـة ، ويظهر الخلاف في الحروف ذوات المعنى كباء الجر وتاء التأنيث ، فهذه الحروف نوع من أنواع الكلمة عند القدماء ، أما المحدثون فيرون أنهـا أدوات لا يمكـن إفرادها في النطق ، وعلى هذا الأساس فإن هناك فرقاً بـين الكلمـات والأدوات فالكلمات هى التي تصلح لأن تكون وحدة معجمية ، وتفـرد فـي النطـق ، وتتكون من أكثر من حرف مثل كلمـة (شكر) ، وكلمة (محمـد) ، أمـا الأدوات فهى وإن كانت تدل على معنى فإنها يمكن أن تتكون من صوت واحد مثل تاء القسم ولام الملكية وهمزة الاستفهام ، ولا تصلح هذه الأدوات لأن تكون وحدة معجمية ، ولا يصح أن تفرد في النطق ، ودورها هو الربط بـين الكلمـات فـي الجملة ، وتكتسب معناها من السياق .

ثانيـًا : أشارت بعض مصادر اللغة إلى أن الترادف يمثـل عنصـرًا مـن عناصر نمو اللغة وثرائها ، وفي الوقت ذاته نجد مراجع أخـرى تصـرح بـأن الترادف قد يكون عاملًا من عوامل موت الكلمات واختفائها ، ويمكن أن نوفق بين الرأيين بأن وجود لفظين أو أكثر للدلالة على معنى معين هو عامل مـن عوامـل نمو وازدهار اللغة وتنوع مفرداتها وإمداد أبنائها بثروة لفظية تفي بما يحتاجون إليه في حياتهم من محسوسات أو مجردات ، وتظل تلك الألفاظ تستعمل جنبًا إلى جنب إلى أن تتغلب بعض تلك الألفاظ على الأخرى لوجـود خصـائص صـوتية ودلالية واجتماعية تميزها عن بقية الألفاظ فتنتشر وتذيع على حسـاب الألفـاظ الأخرى التي تضعف وتندثر شيئًا فشيئًا حتى تموت وتختفي .

ثالثًا : ليس كل واحد أو كل شخص يصلح لأن يكون واضعاً للكلمة علـى مستوى اللغة ، نعم يمكن أن يضع كلمة على المستوى الشخصي أو على مستوى مجموعة قليلة من الأفراد تبقى ببقائهم وتندثر بفنائهم وفي هذه الحالة لا تخـرج عن دائرة العامي ، أما ألفاظ وكلمات اللغة التي تدخل في مكوناتها فلا بد أن يكون واضع تلك الكلمات من الفصحاء أو الأدباء ، أو البارعين في علـوم اللغـة ، أو المؤسسات اللغوية المتخصصة .

رابعـًا : إنتاج الكلمات لا يكون اعتباطاً أو جزافاً بل لا بد وأن تتفق تلـك الكلمة مع الضوابط والقواعد العامة التي تحكم تلك اللغة التي تنتمي إليها ، وليس كل تركيب للحروف صالحاً لإنتاج كلمة مقبولة من الناس والمجتمع بل لابـد وأن تكون سهلة النطق خفيفة الأداء محددة المعنى والمدلول وتحظى بقبول مجتمعـي يضمن لها الذيوع والانتشار .

خامسًا : اللغة العربية تنفرد عن سائر اللغات بأن بعض الكلمـات التـي فيها ، أو كثير منها لا تمر بما تمر به الكلمات في اللغات الأخرى من نشأة وقوة وضعف وموت أو هجر أو ترك ، وذلك لأنها تبقى وتدوم وتخلد أبد الدهر، وهـذا

يرجع لأمرين: أحدهما خارجي والآخر : داخلي ، فالخارجي هى كلمات القرءان الكريم الذي تكفل المولى ــ عز وجل ــ بحفظها وبقائها إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، وكذلك الكلمات الموجودة في الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي الأعظم سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ والداخلي : هى تلك الكلمات التي تمتلك مقومات البقاء من الخفة والرشاقة والعذوبة .

سادساً : التغير اللغوي من أبرز العوامل التي تؤدي إلى ولادة كلمات جديدة ، أو انتقال الكلمة من معنى إلى معنى آخر، كما أن التطور قد يكون عاملًا من عوامل موت الكلمة وفنائها .

سابعاً : موت الكلمات في اللغة العربية له صور متعددة ، فقد يموت الفعل ويبقى الاسم المشتق منه فكلمة جُعْتب مأخوذة من فعل مات ، وقد يموت الفعل ويبقى مصدره مثل كلمة التيار حيث إن الفعل تار يتور مات ، وهناك بعض الجموع التي مات مفردها كما في كلمة تباشير وتعاشيب ، وقد يموت المعنى وينتقل اللفظ إلى معنى جديد كما في كلمة قطار وبريد .

وفي **ختام هذه الدراسة** أسأل الله ــ تعالى ــ أن ينفع بها الدارسين والقارئين ، وأن يجنبنا الزلل فيما نقول أو نعمل ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وحسبنا الله ونعم الكافي .

المصادر والمراجع

١ــ القرآن الكريم جل من أنزله .

٢ــ أسس علم اللغة لمريوباى ، ترجمة د / أحمد مختار عمر ، ط / عالم الكتب سنة ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م .

٣ــ الأشباه والنظائر في النحو للشيخ العلامة / جلال الدين السيوطي تح / طه عبد الرؤف سعد تصوير دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٤م ــ توزيع دار الباز ــ مكة

٤ ــ اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ص ٢٨١، تح / عبِد الحسين المبارك ، ط / مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٦ ه ــ ١٩٨٦ م .

٥ ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف أبي محمد جمال الدين بن هشام ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ منشورات المكتبة العصرية ــ بيروت .

٦ــ البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م

٧ ــ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح / عبد السلام محمد هارون ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٨ ه ــ ١٩٩٨ م .

٨ ــ تاج اللغة وصحاح العربية تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط / دار العلم للملايين سنة الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤ م .

٩ ــ تاريخ آداب العرب تأليف / مصطفى صادق الرافعي ، راجعه / عبد الله المنشاوي ، ومهدي البحقيري ، ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة .

١٠ ــ التحرير والتنوير تأليف سماحة الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور ، ط / الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .

١١ ــ التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ، د / رمضان عبد التواب ، ط / مكتبة الخانجى سنة ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م .

١٢ ــ تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، حققه / عبد السلام محمد هارون وآخرين ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٣ ــ جمهرة اللغة لابن دريد أبى بكر محمد بن الحسن الأزدى ، ط / دار صادر.

١٤ ــ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط / المكتبة العلمية .

١٥ــ خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق ، د / محمد حسن حسن جبل ، ط / دار الفكر العربي سنة ١٩٨٧ م .

١٨ــ دراسات فى فقه اللغة د / صبحى الصالح ، ط / دار العلم للملايين ــ بيروت سنة ١٩٨٩ م .

١٦ ــ دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح للدكتور / علي حلمي موسى ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة .١٩٧٨

١٧ ــ دراسة الصوت اللغوى د/ أحمد مختار عمر ط/ عالم الكتب سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

١٩ ــ درة الغواص في أوهام الخواص تأليف / أبي محمد القاسم بن علي الحريري ، ط / مكتبة المثنى ببغداد .

٢٠ ــ دلالة الألفاظ تأليف د / إبراهيم أنيس ، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٤م.

٢١ ــ دور الكلمة في اللغة تأليف / ستيفن أولمان ، ترجمة د/ كمال بشر ، ط / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الثانية عشرة.

٢٢ ــ ديوان الأدب تأليف / أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، تح د / أحمد مختار عمر ، ط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٢٣ ــ سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤٠٢ ه ــ ١٩٨٢ م .

٢٤ ــ شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار التراث بالقاهرة سنة ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .

٢٥ ــ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط / دار الكتاب العربي ــ بيروت سنة ١٣٧٥ هـ ــ ١٩٥٥ م .

٢٦ــ شرح التسهيل تأليف / جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك ، تح / عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط / دار هجر للطباعة والنشر سنة ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م .

٢٧ ــ شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ / رضي الدين الإستراباذي ، تح / محمد نور الحسن وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م .

٢٨ــ شرح المفصل للإمام موفق الدين يعيش بن على بن يعيش ، ط / مكتبة المتنبى بالقاهرة.

٢٩ــ الشفاء للشيخ الرئيس / ابن سينا ، تح / الأب قنواتي ومحمود الخضيري وفؤاد الإهواني، ط/ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ ــ ١٩٥٢م .

٣٠ ــ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تأليف / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، تح / محمد كشاش ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤١٨ه ــ ١٩٩٨م.

٣١ ــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للعلامة / نشوان بن سعيد الحميري ، تحقيق د / حسين بن عبد الله العمري وآخرين ، ط / دار الفكر ــ دمشق ، سنة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

٣٢ ــ الصاحبى فى فقه العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها لابن فارس ، تحقيق د / عمر فاروق الطباع ، ط : مكتبة المعارف ــ بيروت ، سنة : ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م .

٣٣ ــ صبح الأعشى ، تأليف / أبى العباس أحمد القلقشندى ، ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ ــ ١٩٢٢ م .

٣٤ ــ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤ م .

٣٥ ــ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للشيخ / بهاء الدين السبكي ، تح / عبد الحميد هنداوي ، ط / المكتبة العصرية ــ بيروت سنة ١٤٢٣ ه ــ ٢٠٠٣ م .

٣٦ ــ علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، د / فايز الداية ، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٩٩٦ م .

٣٧ ــ علم اللغة العام تأليف فرديناند دي سوسور ترجمة الدكتور / يوئيل يوسف عزيز مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلبي سنة ١٩٨٥ ط / دار آفاق عربية ــ بغداد .

٣٨ ــ العمدة في صناعة الشعر ونقده تأليف / أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تح د / النبوي عبد الواحد شعلان ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠ ه ــ ٢٠٠٠ م .

٣٩ ــ العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق د / مهدي المخزومي و د / إبراهيم السامرائي ، ط / مؤسسة الأعلمي .

٤٠ ــ فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية د / محمد المبارك ، ط / جامعة دمشق .

٤١ ــ كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن قنبر ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط/ مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

٤٢ ــ كلام العرب من قضايا اللغة العربية د / حسن ظاظا ، ط / دار النهضة العربية للطباعة والنشر سنة ١٩٧٦ م .

٤٣ ــ لسان العرب للإمام / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، ط / دار صادر بيروت .

٤٤ ــ اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة د / حسن ظاظا ، ط / دار القلم بدمشق الطبعة الثانية سنة ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م .

٤٥ ــ اللغة لجوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط / مكتبة الأنجلو المصرية .

٤٦ ــ اللغة العربية في مواجهة الحياة د / عيد محمد الطيب ، ط / مطبعة الأمانة سنة ١٤٠٢ه ــ ١٩٨١م .

٤٧ ــ اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة / ١٩٧٩م

٤٨ ــ اللغة والمجتمع د / علي عبد الواحد وافي ، ط / شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع سنة ١٩٨٣ م .

٤٩ ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، تح / أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط / دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

٥٠ ــ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٥م .

٥١ ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف / أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار و عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

٥٢ ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تح / عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين ، ط / مطبوعات وزارة الأوقاف بدولة قطر سنة ١٤٢٨ ه ــ ٢٠٠٧ م

٥٣ ــ المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ، تح / عزة حسن ، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٧ ه .

٥٤ ــ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف / علي بن إسماعيل بن سيده ، تح / محمد علي النجار ، ط / معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية سنة ١٣٩٣ ه ــ ١٩٧٣م.

٥٥ ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تح / محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي ،ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة .

٥٦ ــ المساعد على تسهيل الفوائد للإمام / بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق د/ محمد كامل بركات ، ط / مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .

٥٧ ــ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، ط / دار النهضة العربية سنة ١٩٦٦ م .

٥٨ ــ معاني القرآن تأليف / أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٣ ه ــ ١٩٨٣ م .

٥٩ ــ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تح / عبد الجليل عبده شلبي، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨م .

٦٠ ــ المعجم العربي نشأته وتطوره ، د / حسين نصار ، ط / دار مصر للطباعة سنة ١٤٠٨ ه ــ ١٩٨٨ م .

٦١ ــ المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية بمصر (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث) مطابع دار المعارف سنة ١٤٠٠ ه ــ ١٩٨٠ م .

٦٢ ــ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ، تح / أحمد محمد شاكر، ط / دار الكتب المصرية سنة ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م .

٦٣ ــ المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د / محمد حسن حسن جبل ص٦٩، ط/ مكتبة التركي بطنطا سنة ١٤١٦ه ــ ١٩٩٥م.

٦٤ ــ المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تح / فخر صالح قدارة ، ط / دار عمار ١٤٢٥ ه ــ ٢٠٠٤ م .

٦٥ ــ مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تح / عبد السلام محمد هارون ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر سنة ١٣٩٩ ه ــ ١٩٧٩ م .

٦٦ ــ مناهج البحث فى اللغة د / تمام حسان، ط / مكتبة الأنجلو المصرية، سنة / ١٩٩٠م.

٦٧ ــ المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، د / حلمي خليل ، ط / دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة ١٤٠٥ ه ــ ١٩٨٥ م الطبعة الثانية .

٦٨ ــ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها للأب أنستاس ماري الكرملي ، ط / مكتبة الثقافة الدينية .

٦٩ ــ النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ، تح / محمد عبد القادر أحمد ، ط / دار الشروق .

٧٠ ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام / جلال الدين السيوطي ، تح / أحمد شمس الدين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤١٨ ه ــ ١٩٩٨ م .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	**مقدمة**	٦٦٠٣
٢.	**التمهيد**	٦٦٠٧
٣.	**المبحث الأول** : نشأة الكلمة العربية	٦٦٢٥
٤.	**المبحث الثاني**: المهمل والمستعمل	٦٦٣٧
٥.	**المبحث الثالث** : من صفات الكلمة العربية	٦٦٦٣
٦.	أ ــ صفات مستحسنة	٦٦٦٤
٧.	ب ــ صفات غير مستحسنة	٦٦٦٥
٨.	**المبحث الرابع** : أثر التغير اللغوى فى حياة الكلمة وموتها	٦٦٧١
٩.	**المبحث الخامس** : موت الكلمة في اللغة العربية	٦٦٧٦
١٠.	**الخاتمة**.	٦٦٨٩
١١.	**المصادر والمراجع**.	٦٦٩٢
١٢.	**فهرس الموضوعات**.	٦٧٠٠